

رسالة الهدى

في

الأصول الخمسة

جمع وإعداد وتحقيق

توفيق ناصر البوعلي

اسم الكتاب : رسالة الهدى

جمع وإعداد وتحقيق : توفيق ناصر البوعلي

الطبعة : الأولى

التاريخ : ١٤١٨ هـ

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

تقريظاً من آية الله العلامة الميرزا عبد الرسول بن الإمام المصلح
العبد الصالح المولى الميرزا حسن الحائري الإحقاقي دامت بركاتهما

سبب التأليف

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين
وبعد من مهربات الله المتفضل على عباده إن رزقني في هذا العام أيضاً الشرف
لاداء مناسك الحج وزيارة المساهد المقدسة في المدينة المنورة واجتماعي مع حجاج بيته
الحرام سيما الوافدين من مدينة الاسرار الحبيبة وتعاين مع مسانئهم الاجلاء والاوفياء
كثرت الله أمثالهم واصلح بالهمم

وقد قدم لي فضيلة العلامة الشيخ توفيق ناصر كل توفيق زاد الله في توفيقاته رسائل
مترفين في الاصول والفرع (رسالة الهدى ورسالة النور المبين) ولأخطت بعض
فصولها وشاهدت في خلال سطورها النور والهداية والإفادة لطيلة معارف
الدين سيما المبتدئين فياجتنب المؤلف الموفق لخدمة عبدة الدين والناشر لآثار
الأئمة المصومين صلوات الله عليهم أجمعين . فأسال الباري تعالى . تحت راية مولانا
ومولى الكونين صاحب العصر والزمان بحمد الله تعالى قبحه الشريف وارواحنا فداه له سلمه الله تعالى
ولجميع المجاهدين في هذا السبيل التوفيق والتبديد والجهاد سيما في الدفاع عن الطاهرين
من مآيخنا العظام اعلى الله كلمتهم بحق محمد وآله الطاهرين عليهم السلام والسلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين . ميرزا عبد الرسول الكاظمي الحائري . ١٤٠٧ / ١٤٠٨ / ١٤٠٩

عبد الرسول الكاظمي الحائري



الإهداء

إلى الطفلين الشهيدين
إلى اليتيمين المظلومين
إلى سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله
إلى أولاد الإمام علي والسيدة فاطمة عليهما السلام
إلى ابني مسلم بن عقيل الشهيد
إلى إبراهيم ومحمد

أهدي هذا العمل اليسير

توفيق ناصر علي البوعلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ على محمد وآل محمد

« اللهم كن لوليّك الحجة بن الحسن صلواتك عليه
وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة
وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً
حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً » .

الغوث يا صاحب الزمان

أدركنّا يا صاحب الزمان

وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .
قال الله تبارك وتعالى :

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)^١ .

الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق خلقه لغاية سامية ، وهي المعرفة وقد أشار إليها في الآية المتقدمة بقوله تعالى (ليعبدون) ، والعبادة لا تكون إلا بعد المعرفة كما قال الإمام الحسين عليه السلام : (إن الله ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه ...)^٢ . وقال جل شأنه في الحديث القدسي : (كنت كنزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف)^٣ . وتزب على هذه المعرفة فائدة ، وهي راجعة إلى الخلق لا إلى الله تعالى وتقدس ، لأنه غني مطلق ، وتلك الفائدة هي السعادة الأبدية والنعيم الدائم . ومن ترك

١ الذاريات - ٥٦ .

٢ الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين - ج ٦ - ص ٨٩ .

٣ شرح الزيارة - ج ٤ - ص ٢٤٥ .

هذه المعرفة دخل في زمرة الكافرين واستحق العذاب الأليم .

والمراد من المعرفة التي ينجو بها المكلف ، هي ما صرح بها الأوحد الشيخ أحمد الأحساني رحمه الله عليه ، في كتابه حياة النفس في المقدمة قال : (... والمراد بالمعرفة التي لا يثبت الإسلام إلا بها ، اعتقاد وجود صانع ليس بمصنوع وإلا لكان له صانع ، ومعرفة الصفات التي تثبت لذاته وهي ذاته ، وإلا لتعددت القدماء ، ومعرفة الصفات التي تثبت لأفعاله ومعرفة الصفات التي لا تجوز عليه لأنها صفات خلقه ، ومعرفة الصفات التي لا تجوز على أفعاله ، لأنها صفات أحوال خلقه ، ومعرفة عدله لأنه سبحانه غني مطلق فلا يحتاج إلى شيء ، وعالم مطلق فلا يجهل شيئاً ، ومعرفة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، ونبوة جميع الأنبياء عليهم السلام ، لأنهم الوسائط بين الله سبحانه وبين عباده ، والمبلغون عنه تعالى إليهم ، ومعرفة خلفائهم عليهم السلام ، لأنهم حفظة شرائعهم ، فهم حجج الله بعدهم ، ومعرفة بعث المكلفين في حشرهم إلى مالك يوم الدين ...)^٤ .

وبين يديك أيها القارئ العزيز ((**رسالة الهدى**)) في الأصول الخمسة ، التي توضح هذه المعرفة بالدليل المجمل ، حيث هذه المعرفة لا يجوز التقليد فيها بل يجب الإيمان بها عن طريق الدليل ، ولكي تتم الفائدة وتزداد المعرفة وتحبى القلوب ويزداد الإيمان ، أُثبت في هذه الرسالة مقامات عالية المضامين لأهل البيت عليهم السلام ، بعبارات

^٤ حياة النفس - ص ٥ .

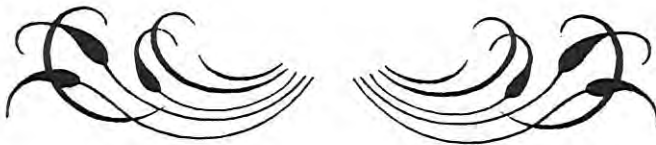
واضحة سهلة بحيث يستطيع القارئ فهم المراد .
ولجنة الإمام الهادي عليه السلام رأت أن تجعل من ضمن مناهجها
هذه الرسالة .

تنبيه مهم : ((رسالة الهدى)) مقتبسة من : -

- (١) عقيدة الشيعة للعلامة المولى الميرزا علي الخائري قدس الله سره .
- (٢) حياة النفس للأوحد الشيخ أحمد الأحسانى أعلى الله مقامه .
- (٣) أصول العقائد للعلامة السيد كاظم الرشتي نور الله ضريحه .
- (٤) أصول الدين للإمام المصلح العبد الصالح المولى الميرزا حسن الخائري الإحقاقي دام ظله العالى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين المعصومين .

خادم الدين والمؤمنين
توفيق ناصر البوعلي
الأحساء - الهفوف



تتویر

بسم الله الرحمن الرحيم

تتوير

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
قال الله تبارك وتعالى : (إن الدين عند الله الإسلام ...) ° .
صدق الله العلي العظيم .

معلوم عند الجميع أن أصول الدين خمسة هي :
التوحيد - العدل - النبوة - الإمامة - المعاد الجسماني .
منها : ((التوحيد والنبوة والمعاد الجسماني)) هي أصول الإسلام ،
فمن أنكرها أو أنكر واحداً منها فهو كافر خارج عن رتبة الإسلام
ونجس العين .

وأما الآخران وهما العدل والإمامة فمن أصول الشيعة الإمامية
الإثني عشرية ، فمن أنكرهما أو أنكر واحداً منهما ليس شيعياً
جعفرياً .

والسبب في أن العدل من أصول الشيعة ، لأن الشيعة تعتقد بأن الله
تبارك وتعالى قد خلق الإنسان وجعله مختاراً حيث خلقه من عقل

° آل عمران - ١٩ .

ونفس ، قال الله جل اسمه : (وهديناهم النجدين)^٦ ، وقال عز وجل : (ونفس وما سواها . فآلهمها فجورها وتقواها)^٧ ، وقال الإمام الصادق عليه السلام : (لا جبر ولا تفويض وإنما أمر بين أمرين)^٨ . وغير الشيعة تقول بأن الله جل شأنه خلقه وجبره ، وهذا مخالف للعدالة .

وقد مر عليك في المقدمة بأن هذه الأصول الخمسة لا يجوز الاعتقاد بها بالتقليد فيها ، ولا بالظن أو التخمين . بل يجب الاعتقاد والإيمان بها عن طريق الدليل والبرهان ولو إجمالاً كدليل العجوز وبرهان الأعرابي .

**وصلى الله على أشرف خلقه وأكمل بريته
ومظهر لطفه ومحل مشيئته سيدنا ونبينا
الرسول الأعظم محمد وآله الطيبين الطاهرين
الخيرين الفاضلين .**

^٦ البلد ١٠ .

^٧ الشمس ٧ و ٨ .

^٨ البحار ج ٥ ص ١٧ رواية ٢٧ .

مقامات أهل البيت ...

فائدة حكومية : ...

الأول : مقام البيان . ويسمى مقام السر المقنع بالسر ، وحق الحق والمقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ، كما في دعاء شهر رجب (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان) وهو البيان والتوحيد ، وهم في هذا المقام لا يجدون أنفسهم شيئاً ووجدوا الله ظاهراً في كل شيء . وهو مصدر الإرسال .

الثاني : مقام المعاني . ويسمى مقام باطن الباطن ، وهو السر وسر على سر وحق الحق ، وهم عليهم السلام معاني الله تبارك وتعالى ، يعني هم عليهم السلام علمه وحكمه وأمره وقدرته وعدله وعينه ولسانه ووجهه ... إلخ .

الثالث : مقام الأبواب . ويسمى باطن الظاهر ، وسر لا يفيض إلا سر ، وهو مقام السفارة إلى الله عز وجل ، وترجمة وحي الله جل جلاله ، والمراد من الوحي هنا إيصال الفيوضات الإلهية .

الرابع : مقام الإمامة . ويسمى الحق والظاهر والسر المستسر ، وهو مقام حجة الله على خلقه وخليفته في أرضه ، افترض الله طاعته على جميع الخلق ، وجعله قيماً على العباد وحفيظاً وشاهداً وداعياً إلى الله وهادياً إلى سبيله .

الأصل الأول

التوحيد

التوحيد

وفيه أنوار

النور الأول

تعريف التوحيد :

التوحيد هو الاعتقاد بوجوده سبحانه وتعالى ، والإيمان بوحدانيته جل وعلا . والأدلة على وجوده تعالى كثيرة لا تحصى ، منها قول الإمام علي عليه السلام حين سئل عن إثبات الصانع فقال : (البعرة تدل على البعير ، والروثة تدل على الحمير ، وآثار القدم تدل على المسير ، فهيكل علوي بهذه اللطافة ، ومركز سفلي بهذه الكثافة ، كيف لا يدلان على اللطيف الخبير ؟ !)^٩ . بل وجوده لا يحتاج إلى أي دليل ، حيث وجوده جل شأنه شيء فطري ، كما قال الإمام الصادق عليه السلام للسائل حينما قال له : يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دلني على الله ما هو ؟ فقد أكثر علي المجادلون وحيروني ، فقال عليه السلام يا عبد الله : هل ركبت سفينة قط ؟ قال : بلى قال : فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك ؟ قال : بلى ، قال : فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً

^٩ البحار ج ٣ ص ٥٥ رواية ٢٧ .

من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك ؟ قال : بلى ، قال الإمام الصادق عليه السلام : فذاك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجي وعلى الإغاثة حين لا مغيث (١٠) .

النور الثاني

كيفية الاستدلال على وجوده ومعرفة العقل :

إن العقل يحكم بأن معرفة الله واجبة ، وذلك بأننا نرى أن فينا وعلينا نعماً كثيرة لا تحصى ، نعماً ظاهرة ونعماً باطنة ، والعقل يحكم بأن شكر المنعم واجب (١١) ، فيحكم بوجود معرفة المنعم حتى يشكر ، ولا يعقل بل لا نستطيع شكر المنعم المجهول . فنظرنا فإذا أول النعم فينا نعمة إفاضة الوجود والحياة علينا ، بمعنى إنا لم نكن موجودين ثم وُجدنا ، فمن الذي أوجدنا وخلقنا ؟

ولا يُعقل ولا يُتصور أنا خلقنا أنفسنا وأخرجناها من العدم إلى

١٠ الصافي ج ١ ص ٨٠ .

١١ الشكر على ثلاثة أنواع :

أ - الشكر القلبي وهو العلم والإيمان بأن المنعم هو الله وحده .

ب - الشكر باللسان وهو قولنا الحمد لله والشكر لله

ج - الشكر العملي . وهو العبادة وهي صرف جميع ما أنعم الله تعالى على عبده

في رضاه جل وعلا . (تفسير الأمثل) - ج ٧ - ص ٤٠٦ .

الوجود ، لأن المعدوم كالميت لا يتأتى منه الإيجاد والخلقة لأن فاقده الشيء لا يعطيه ، كما أنه لا يعقل أنا وُجِدْنَا بأنفسنا من غير صانع ، لأن الوجدان^{١٢} يحكم أنه لا يمكن أن يكون بناء من غير بان^{١٣} ، ولا جنابة من غير جان ، ولا صنع من غير صانع ، فعلمنا أن لنا موجداً وصانعاً ، وهو غيرنا ، فتفحصنا في الموجودات حتى نعرف موجدنا ، فرأيناها أنها كلها مثلنا ، لم يكونوا ثم كانوا ، وبالوجدان أن الذي هو مثلنا لا يكون صانعاً لنفسه حتى يكون صانعاً لغيره : كما قال الإمام الرضا عليه السلام : (إنك لم تكن ثم كنت ، وقد علمت أنك لم تكون نفسك ، ولا كونك من مثلك)^{١٤} .

ثم سرحنا^{١٥} بريد الفكر والتدبر في عامة الموجودات ، من السموات والأرضين والشمس والقمر والنجوم والبحار والجبال ، فرأينا فيها طلوعاً وأفولاً ، وتغيراً وتطوراً ، وانتقالاً من حال إلى حال ، وطور إلى طور ، فعرفنا أنها أيضاً مثلنا ، لأن هذا الطلوع والأفول والتطور لا بد لها من مدبر ، أي مطور ومغير ، وناقل من حال إلى حال ، ووصف إلى وصف ، وهو غير هذه الأشياء نفسها .

١٢ المقصود منه هنا العقل أو الفطرة بحيث يعرف الله من غير توسط أي شيء .

١٣ لأن الأثر يدل على المؤثر ، فالبناء أثر يدل على المؤثر وهو الباني وكذا الجنابة والصنع .

١٤ دخل عليه - الإمام الرضا عليه السلام - رجل فقال له : يا ابن رسول الله ما

الدليل على حدوث العالم ؟ فقال : (.....) . الإحتجاج - ج ٢ - ص ٣٩٦

١٥ أطلقنا مجال الفكر والتدبر .

ثم نظرنا إلى الأمور المتضادة ، من الليل والنهار ، والصيف والشتاء ، وحركات الأفلاك والنجوم ، والشمس والقمر والسحاب والرياح ، فأينها كلها متواطئة ومتفقة في تربية النبات والحيوان والإنسان^{١٦} . كأنها أسباب وآلات صنعت لهذه الأمور المنتوجة . فعرّفنا أن صانعها ومدبرها واحد .

النور الثالث

معرفة الله بالآثار :

لما علمنا أن الذي هو مثلنا ، ومن شأنه التطور والتغير ، والانتقال من حال إلى حال ، لا يكون صانعاً ولا موجداً ، بل له مطور وناقل ، من طور إلى طور . فهذا هو الموجد لنا ولغيرنا، وصانعنا وصانع غيرنا. وهو غير مشهود ومرئي لنا كما قال تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)^{١٧} . لأن الذي نشهده ونراه هو مثلنا ، في التغير والتطور والانتقال . وهذا لا يكون صانعاً البتة . ومن كان صانعاً لنا لا يكون مثلنا ولا يشبهنا في أحوالنا ومقاماتنا كما قال الله تبارك وتعالى : (... ليس كمثله شيء وهو السميع

^{١٦} وتسمى بالمواليد الثلاثة .

^{١٧} الأنعام - ١٠٣ .

البصير)^{١٨}. وهو ليس بجسم ولا بمركب ولا بعرض وليس بمحتاج وليس له شريك ولا يعرف بأي وجه ، لأن هذه صفاتنا وصفات أمثالنا . ولا يدرك لأنه لا بد بين المدرك والمدرّك من مناسبة ومشابهة ومماثلة ، وليس هناك مناسبة ولا مشابهة بين القديم والحادث لأن ذات الواجب ليس لها شبيه ولا مثيل كما قال تعالى وتقدس : (... ليس كمثله شيء) . وغير ذلك من الصفات التي لا تليق بعز قدسه لأنها صفات خلقه وتسمى بالصفات السلبية لأنها يجب أن تسلب عنه جل اسمه .

وكما أنه لا يجوز لنا أن نصفه بالصفات المذكورة ، كذلك لا يجوز لنا أن نتكلم في ذاته تعالى شأنه ، لأننا لا نعلم حقيقته ولا كنهه . وقد أطلقوا على هذا المقام أسماء عديدة منها المجهول والمطلق والذات البحت وغيب الغيوب وأزل الأزل ومجهول النعت ...

إذن لا يكون لنا طريق إلى معرفته جل جلاله إلا بالآثار^{١٩}. فبالآثار نستدل أن لنا خالقاً وصانعاً . وبالآيات نعرف ونستدل على صفاته . لأن هذا الصنع المحكم والنظام المتقن في العالم والسموات ، والكرات والأفلاك ، والأرضين بما فيها من العجائب والغرائب لا يتأتى من ميت ، فنستدل أنه حي . ولا يتأتى من عاجز ، فنستدل أنه

^{١٨} الشورى - ١١ .

^{١٩} قال تعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ...) . فصلت - ٥٣ .

قادر . ولا تصدر من فقير فنستدل أنه غني . ولا يتأتى من أصم ،
فنعرف أنه سميع . ولا يصدر من أعمى ، فنعرف أنه بصير وهكذا ...
وأحسن الطرق هي معرفة النفس لأنها الطريق الأنيق لمعرفة
سبحانه وتعالى كما قال إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام : (من
عرف نفسه فقد عرف ربه) * . وهذا لا يتأتى إلا بترويض النفس
وتصفيتها بالأعمال الصالحة الراجعة منها والمستحبة .
فبالآثار نستدل على معرفته ، ومعرفة صفاته صفة استدلال لا
صفة تكشف عنه . ولا طريق إلى معرفة ذاته بوجه (الطريق
مسدود ، والطلب مردود) لكل أحد ، حتى لأشرف الخلق
(دليله آياته ، ووجوده إثباته)^{٢٠} . و (لا تدركه الأبصار ،
وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير)^{٢١} .

النور الرابع

مراتب التوحيد أربع :

يجب الاعتقاد بأن الله عز وجل واحد في أربعة مراتب .

^{٢٠} هذه الجملة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام . الإحتجاج - ج ١ - ص ٢٠١ .

^{٢١} الأنعام - ١٠٣ .

* نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٩١ . ٢١

المرتبة الأولى .

توحيد الذات :

يجب الاعتقاد بأن الله تعالى وتقدس واحد في ذاته . يعني ليس له ثانٍ ولا شريك في ذاته وفي وجوده وقدمه ووجوبه^{٢٢} ، قال تعالى : (... ولا تتخذوا إلهين اثنين ، إنما هو إله واحد ...)^{٢٣} . وقال : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ...)^{٢٤} . وقال الله تبارك وتعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ...)^{٢٥} . إلى غير ذلك من الآيات الدالة على وحدانيته . وأما الأدلة العقلية التي تثبت وحدانيته ، فقد مر عليك دليل تشابه المخلوقات ودليل الفرجة ودليل التمانع* ، وهنا دليل آخر يسمى دليل التركيب وهو لو فرضنا إلهين اثنين لتركب كل واحد مما به الإشتراك والامتياز . يعني مما يشتركان فيه وهو الأزل ، ومما يتميز كل واحد عن الآخر (الصفات الخاصة) والمركب حادث مخلوق .

٢٢ الذات والوجود والقدم والوجوب المقصود منها شيء واحد وهو الله عز اسمه .

٢٣ النحل - ٥١ .

٢٤ آل عمران - ١٨ .

٢٥ الأنبياء - ٢٢ .

* أصول الدين ص

المرتبة الثانية .

توحيد الصفات :

يجب الاعتقاد بأن الله تعالى شأنه واحد في صفاته ، أي : كما أنه لا شريك له في ذاته . كذلك لا شريك له في صفاته ، من العلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والعدل وجميع صفاته الذاتية . فهو العليم لا عليم غيره ، وهو الحي لا حي غيره ، وهو القدير لا قدير غيره ، وهكذا باقي الصفات الذاتية . قال سبحانه : (... ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)^{٢٦} .

الصفات الذاتية عين الذات :

وصفاته هذه عين ذاته ، فعلمه عين ذاته ، وقدرته عين ذاته ، وكذا باقي الصفات ، بمعنى أنه تعالى لا تعدد في ذاته ولا في صفاته . يسمع بما يبصر به ، ويبصر بما يسمع به ، ويعلم بما يقدر عليه وهكذا . فهو أحدي الذات أحدي المعنى ، لا جزء له ولا كثرة ولا تعدد في ذاته ولا في صفاته وكل هذه الصفات تعبيرات فقط عن الذات وتفهيمات ، كما قال الإمام الرضا عليه السلام : (... أسماؤه تعبير ، وأفعاله تفهيم)^{٢٧} ، والمراد من قوله عليه السلام :

^{٢٦} الشورى - ١١ .

^{٢٧} الإحتجاج - ج ٢ - ص ٣٩٩ ، مسند الإمام الرضا عليه السلام - ج ٢ - ص ١٢٣

(وأفعاله) هي الصفات . إذ لا تعدد لها لا في المعنى ولا في المفهوم ولا في المصداق بوجه .

فذاات الحق بسيط من جميع الأنحاء ، لا تعدد فيه لا معنى ولا مفهوماً ولا مصداقاً ولا جهةً ولا كيفاً ولا حيثاً ، أي ليس فيه حيث وحيث ، أو جهة وجهة ، أو كيف وكيف ، أو نحو ونحو^{٢٨} ، أحد صمد ، لم يلد ولم يولد .

الفرق بين الذاتية والفعلية :

ويجب الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى له صفاتين ، صفات ذاتية وصفات فعلية . بمعنى أن له صفات لا تنفك عنها الذات بوجه ، وهي عين الذات ولا تتصف بأضدادها كالصفات المذكورة ، من العلم والحياة والسمع والبصر والقدرة والعدل ، لا يقال له علم ولم يعلم ، وسمع ولم يسمع ، أو عدل ولم يعدل ، وله صفات تتصف الذات بها بأضدادها ، وتسمى بالصفات الفعلية ، يقال : خلق ولم يخلق ، ورزق ولم يرزق ، وأعطى ولم يعط ، أحيى وأمات ، شاء ولم يشأ (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)^{٢٩} ، أراد ولم

^{٢٨} يعني لا تقول هو من حيث أنه خلق السموات غير من حيث خلق الأرضين وهكذا البقية .

^{٢٩} هذه العبارة تكررت في أحاديث أهل البيت عليهم السلام .

يرد ٣٠ ، أمضى ولم يمض . إلى غير ذلك من كل صفة تثبت وتنفي عنه ، فهي صفات فعلية لا ذاتية .

المرتبة الثالثة .

توحيد الأفعال :

يجب الاعتقاد بأن الله جل جلاله واحد في أفعاله ، أي : كما أنه لا شريك له في ذاته ولا شريك له في صفاته ، كذلك لا شريك له في أفعاله . بمعنى أن كل فعل صدر من مشيئته عز وجل من أول خلق العوالم^{٣١} وإيجاد المكونات والمصنوعات ، أو يصدر من جزئي ، كأحد الملائكة الأربعة الحامل لركن من أركان الوجود . وكلّي كالعرش الذي به الأركان الأربعة التي بها قوام الوجود - الرزق والإحياء والإماتة والخلق - أبد الدهر ، فالله تعالى هو المنفرد به والمتصرف في ملكه ، وهو الفاعل وحده بلا معاونة أحد ، ولا مؤازرة ولا مشاركة أحد من خلقه من مَلَك أو بشر ، قال الله جل اسمه : (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميّتكم ثم يحييكم هل من

= راجع البحار - ج ١٠ - ص ١٠٩ - رواية - ١ ، و ج ٧١ - ص ١٧٧ - رواية - ٢١ ، و ج ٧٣ - ص ١٩٢ ، و ج ٧٦ وغيرها .

٣٠ قال تعالى : (لم يرِد الله أن يطهر قلوبهم...) . المائدة - ٤١ . وقال أيضاً : (...إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) . الأحزاب - ٣٣ .

٣١ سواء في ذلك عوالم الإمكان أو عوالم الكون .

شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ٣٢. وقال تبارك وتعالى : (... هل من خالق غير الله ...) ٣٣. وقال الله جل جلاله : (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ٣٤ وجميع ما سوى الله تعالى شأنه كلهم خلقه وملكه وعبيده ، مخلوقون مربوبون مرزوقون فقراء إلى بارئهم ، لا يستغنون عنه وعن مدده طرفة عين أبداً ، سواء في ذلك أشرف الخلق وهم محمد وآله الطاهرون عليهم السلام ، وأدنى الخلق وأخسهم ، ليس لأحد الإستقلال والإستغناء عن خالقه آنأما ، فلا يمكن بل ولا يعقل أن يكون واحد من الخلق شريكاً لله تعالى ، أو معيناً له أو مفوضاً إليه أمر الإيجاد وأركان الوجود من الخلق والرزق والإماتة والإحياء وغير ذلك ، إما كلاً أو بعضاً بوجه من الوجوه فمن قال بمدخلية الملائكة أو الكواكب والنجوم أو الشمس والقمر في إيجاد موجود من الموجودات ، وإحداث شيء من الأشياء فقد ضل وغوى .

الإعتقاد الباطل :

ومن اعتقد أن محمداً وعلياً ، أو الأئمة المعصومين عليهم السلام

٣٢ الروم - ٤٠ .

٣٣ فاطر - ٣ .

٣٤ الذاريات - ٥٨ .

كلهم جميعاً أو كل واحد منهم يخلقون أو يرزقون أو يحيون أو يميتون بالاستقلال عن بارئهم ، أو بالشراكة معه أو بالتفويض إليهم ، كتفويض الموكل أمره إلى وكيله ، أو كالمولى إلى عبده في فعل من الأفعال ، حيث أن الوكيل والعبد ليس لهما إلا الأمر الظاهري ، وهما منعزلان حقيقة عن الموكل والمولى ، فقد كفر وخرج عن الدين ، وليس له في الإسلام حظ ولا نصيب ، وهو في النار من الخالدين وفي الدرك الأسفل من المعذبين .

أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها :

لكن الله جل وعلا ، حيث أنه أجل من أن يباشر الأشياء بذاته المقدسة - لأن المباشرة تقتضي الإقتران والاجتماع وهذان وأمثالهما من صفات الحادث - جعل الأشياء بعضها سبباً لبعض وأبى أن يجري الأشياء إلا بأسبابها ، قال الإمام الصادق عليه السلام : (أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها فجعل لكل سبب شرحاً ...) ^{٣٥} ، لا لعجزه واحتياجه ، بل لعزه وتكرمه عن المباشرة ، ولحكم ومصالح في طرف الأسباب والمسببات ^{٣٦} ، فإن الله تعالى

^{٣٥} البحار - ج ٢ - ص ٩٠ - الحديث - ١٤ . وكذا رواية - ١٥ - في نفس الصفحة ، وكذا في ص - ١٦٨ - من الجزء نفسه .

^{٣٦} منها أن السبب طريق للمسبب لمعرفة الله جل وعلا .

وتقدس قادر على أن يخلق الأثمار بلا أشجار ، ويخلق الأولاد بلا آباء وأمهات ، ويخلق الزرع بلا أرض ولا سماء ولا مطر ، ويحفظ المخلوق بلا غذاء وبلا رزق ، ويشفي المريض بلا دواء ، ويوجد المواليد الثلاثة : أي النبات والحيوان والإنسان بلا أفلاك ، لكنه بحكمته الكاملة وبديع صنعه جعل الأشجار سبباً للأثمار ، والآباء والأمهات أسباباً لوجود الأولاد وجعل الأرض والسماء والمطر سبباً للزرع ، وجعل الأرزاق سبباً لبقاء الحياة ، والدواء سبباً للشفاء ، وأوجد المواليد الثلاثة بسبب الأفلاك وبسبب النجوم والكواكب وتأثير الشمس والقمر وغير ذلك .

الملائكة وسائط:

وكذلك توكل الملائكة الأربعة الكرام . جبرائيل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل عليهم السلام للخلق والرزق والإماتة والإحياء — التي هي أركان الوجود المنبثقة من العرش — من هذا القبيل أي من قبيل الأسباب والوسائط^{٣٧} ، لا أن الأمر مفوض إليهم ولا أنهم شركاء الله في الأمور المذكورة وليس لهم أي مدخلة في هذه الأمور ، وليس الفعل فعلهم بل فعل الله تعالى ، أظهره على أيديهم وبواسطتهم فالله هو الخالق الرازق المميت الحي لا غير ، قال الله تبارك وتعالى : (الله

^{٣٧} قال تعالى : (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون) .

السجدة - ١١ ، وقال تعالى : (الله يتوفى الأنفس حين موتها ...) . الزمر - ٤٢ .

الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميّتكم ثم يحييكم ...^{٣٨}، وهو المتفرد بهذه الأمور والملائكة مظاهر هذه الأشياء ، كما أن البلور مظهر لنور الشمس وإحراقها ، والشمس حقيقة هي المضيئة والمحركة لا غير، والبلور ليس له من ذلك شيء ، لا مضيء ولا محرق ، بل هو واسطة ومظهر فقط ، فكذلك الملائكة في تلك الأمور مظاهر لها ووسائط والفاعل والمؤثر هو الله عز وجل .

أهل البيت عليهم السلام مظاهر فعل الله جل جلاله :

ومن هذا القبيل صدور هذه الأمور وأمثالها من ساداتنا محمد وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، فهم يكونون مظاهر لأفعال الله ، ومحال لصفاته الفعلية ، كما قال الإمام الحجة عليه السلام لكامل ابن ابراهيم المدني : (وجئت تسأل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله ...)^{٣٩} ، ليس لهم شراكة مع الخالق ولا وكالة ولا مفوضون أو مستقلون في تلك الأفعال ، بل كما قال الله جل اسمه في حق سيدهم صلى الله عليه وآله وسلم : (ليس لك من الأمر شيء ...)^{٤٠} . ليس لهم من

٣٨ الروم - ٤٠ .

٣٩ الغيبة للشيخ - ص - ١٤٨ .

٤٠ آل عمران - ١٢٨ .

الأمر شيء لا كلياً ولا جزئياً ، وكما قال الله تعالى وتقدس : (... وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ...)^{٤١} وحالهم كحال الملائكة المذكورين ، وحال الملائكة المدبرات^{٤٢} والمقسّمات^{٤٣} والحافظات^{٤٤} والمعقبات^{٤٥} والصفّات^{٤٦} وغيرهم .

هم عليهم السلام السبب الأعظم :

نعم هم سلام الله عليهم السبب الأعظم كما قال الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة : (... أنتم السبيل الأعظم والصراط الأقوم ...)^{٤٧} ، وأنهم وسائط من الله ومجاري فيض الله قال الإمام السجاد عليه السلام : (... إن الله

٤١ الأنفال - ١٧ .

٤٢ قال تعالى : (فالمدبرات أمراً) . النازعات - ٥ .

٤٣ قال تعالى : (فالمقسّمات أمراً) . الذاريات - ٤ .

٤٤ قال تعالى : (وإن عليكم لحافظين . كراماً كاتبين) . الإنفطار - ١٠ - ١١ .

وقال أيضاً : (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ...) . الأنعام - ٦١

٤٥ قال الله تبارك وتعالى : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر

الله ...) . الرعد - ١١

٤٦ قال تعالى : (والصفّات صفّاً) . الصفّات - ١ .

٤٧ مفاتيح الجنان - ص - ٥٤٦ .

يقسم في ذلك الوقت أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها^{٤٨} ، لأنهم سبقوا الموجودات في الخلقة والوجود ، فهم أول ما خلق الله ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجابر حين سأله عن أول شيء خلقه الله : (نور نبيك يا جابر)^{٤٩} ، وفي الزيارة الجامعة : (... بكم فتح الله وبكم يختم ...)^{٥٠} ، وما سوى الله بجميع الطبقات من الملائكة والشهداء والصديقين والإنس والجن فهم مخلوقون بعدهم وبواسطتهم ، والأخبار بذلك متواترة^{٥١} والزيارات متظافرة^{٥٢} .

^{٤٨} البحار - ج ٤٦ - ص ٢٣ - رواية - ٥ - صحيفة الأبرار - ج ١ - ص ٨٠

^{٤٩} صحيفة الأبرار - القسم الأول - الحديث الخامس والثلاثون عن رياض الجنان - ص

١٥٢ ، تفسير الصراط المستقيم للعلامة المقدس البروجردي - ص - ١٧١ .

البحار - ج ١٥ - ص ٢٤ - رواية - ٤٣ . عن جابر بن عبد الله قال : قلت

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أول شيء خلق الله تعالى ما هو ؟ فقال :

(نور نبيك يا جابر ...) وكذا في - ج - ٥٤ - ص - ١٧٠ - رواية - ١١٦ .

^{٥٠} مفاتيح الجنان - ص - ٥٤٨ .

^{٥١} عنهم عليهم السلام : (إن الله خلقنا قبل الخلق بألف عام . فسبحنا

فسبحت الملائكة بتسبيحنا) . البحار - ج ٢٥ - ص ١ - باب ١ - حديث - ٢

انظر البحار - ج ٢٥ - ص ١ - وما بعدها تجد الروايات الكثيرة تقول أنهم عليهم

السلام أول ما خلق الله جل وعلا والخلق بعدهم .

^{٥٢} (... أول النبيين ميثاقاً وآخرهم مبعثاً ...) ، زيارة النبي صلى الله عليه وآله =

الولاية المطلقة لأهل البيت عليهم السلام:

فلذا قد فصل عليهم حقاً قميص^{٥٣} الولاية الكبرى ، وحصلت لهم البرزخية^{٥٤} العظمى كما في الزيارة الجامعة : (... أنتم السبيل الأعظم والصراط الأقوم ...)^{٥٥} ، وذلك بإرادة من ربهم ومدد من خالقهم لا استقلال لهم طرفة عين أبداً ، ولا يستغنون عن مدد بارئهم آناً ما ، فهم بأمر خالقهم يفعلون ما يفعلون ويتصرفون ما يتصرفون ويعملون ما يعملون (... بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)^{٥٦} ، بل أن الأفعال والخارق للعادات الصادرة منهم كلها أفعال الله سبحانه ، ظهرت بهم وجرت على أيديهم ، كما مرّ في الملائكة على أصنافهم .

= وسلم من بغداد . مفاتيح الجنان - ص - ٣٢١ . (... السلام عليك يا من أنجى الله سفينة نوح باسمه واسم أخيه حيث التطم الماء حولها وطمى ... السلام عليك يا من كتب اسمه في السماء على السرادقات ...) . مفاتيح الجنان - ص ٣٧٥ . زيارة أمير المؤمنين عليه السلام يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . مفاتيح الجنان - ص - ٣٧٥ .

^{٥٣} هذه كناية عن ذلك المقام الشامخ لهم عليهم السلام ، وهو أنهم عليهم السلام محال مشيئة الله تبارك وتعالى .

^{٥٤} يعني الواسطة العظمى بين الله تبارك وتعالى وبين جميع المخلوقات بدون استثناء .

^{٥٥} مفاتيح الجنان - ص - ٥٤٦ .

^{٥٦} الأنبياء - ٢٦ و ٢٧ .

المرتبة الرابعة .

توحيد العبادة :

يجب الاعتقاد بأن الله جل شأنه واحد في عبادته . أي : كما أنه تعالى لا شريك له في ذاته ، ولا شريك له في صفاته ، ولا شريك له في أفعاله ، كذلك لا شريك له في عبادته قال الله تعالى اسمه : (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ...)^{٥٧} ، بمعنى أنه هو المقصود في العبادة وهو المعبود وحده لا معبود سواه ، ولا يليق للعبادة إلا هو تبارك وتعالى ، وهو المعني في خطاب (إياك نعبد وإياك نستعين)^{٥٨} فمن قصد غير الله عز وجل في العبادة ، من إمام أو ملك أو نبي أو سيد الأنبياء أو سيد الأوصياء أو شاركه معه في القصد والعبادة فحكمه حكم عبدة الأصنام ، وعمله باطل ولا تصح عباداته ولا تقبل بوجه من الوجوه ، قال الله تعالى اسمه : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ...)^{٥٩} وقال : (إياك نعبد وإياك نستعين)^{٦٠} . وكذلك يجب أن يخلص العبد العبادة لله

^{٥٧} الإسراء - ٢٣ .

^{٥٨} الحمد - ٥ .

^{٥٩} البينة - ٥ .

^{٦٠} الحمد - ٥ .

سبحانه وتعالى حتى من الرياء لأنه شرك أصغر كما قال الله تعالى
وتقدس : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

فائدة حكمية : ... العوالم ...

عالم اللاهوت : هو عالم الإمكان ويسمى عالم الإطلاق والوجود المطلق وعالم
الرجحان وعالم الأمر . ووقته السرمد .

عالم الفؤاد : وهو برزخ بين عالم اللاهوت وعالم الجبروت ، وهو الذي أشار
إليه الله تعالى في قوله المبارك : ((بل أدنى)) وهو باطن
الولاية .

عالم الجبروت : وهو عالم العقل الذي أشار إليه في قوله تعالى : ((فكان من
ربه كقاب قوسين)) . والعقل هو الحامل للركن الأيمن
للعرش .

عالم الروح : وهو برزخ بين عالم الجبروت وعالم الملكوت .

عالم الملكوت : وهو عالم النفوس ويسمى عالم الصور .

عالم المثال : وهو برزخ بين عالم الملكوت وعالم الناسوت . وهو العالم الذي
تأوي إليه الأرواح بعد الموت .

عالم الناسوت : ويسمى عالم الملك و عالم الأجساد وهو عالمنا الذي نعيش
فيه .

الأصل الثاني العدل

العدل

وفيه أنوار

النور الأول

العدل:

العدل ثاني أصول الدين وهو من أصول الشيعة الإثني عشرية . ومنكره كافر في الحقيقة ، وإن كان في الظاهر يقال له مسلم ، لكنه خارج من زمرة المؤمنين^{٦١} ، وهو من جملة الصفات الثبوتية الذاتية ، وكما يجب الاعتقاد بالصفات الذاتية ، أنه حي قدير عليم سميع بصير وأنها عين ذاته تعالى ، كذلك يجب الاعتقاد بأنه عدل وأنه عين ذاته ، الذي لا فرق بينه وبين الذات بوجه . وإنما جرت سيرة العلماء قديماً وحديثاً في إفراد عنوان خاص له دون سائر الصفات ، لأهميته وكثرة فروعه ، وطول ما وقع من التشاجر في بعض لوازمه بين علماء الإسلام .

النور الثاني

تعريف العدل والظلم:

إذا قيل إن الله عادل ، معناه أنه لا يصدر منه الظلم ولا يظلم أحداً

^{٦١} المقصود بالكفر . الكفر الباطني الحقيقي لأن منكر العدل يقال له مسلم ظاهراً .

قال الله تبارك وتعالى : (... وما ربك بظلام للعبيد)^{٦٢} ، ومعنى الظلم هو أن لا يضع كل شيء موضعه ، ويعطي الشيء خلاف ما يطلبه بلسان الحال ، مثلاً : يعطي لطالب الخير الشر ، ويعطي لطالب الشر الخير ، ويعطي لمن يطلب العلم الجهل ، ومن يطلب الجهل العلم . إذن العدل هو التساوي يعني أفعاله تعالى تتعلق بالمكلفين في الدنيا على جهة العدل بحيث يعطيهم ما يسألون .

واعلم بأن الله تبارك وتعالى لا يكلف الخلق إلا بما يطيقون مما فيه صلاحهم بأن يكون جزاؤهم يزيد على قدر التكاليف في الطاعة وقدر فعل المكلف في المعصية لتحصل فائدة في تكليفهم وفي خلقهم فيها منفعتهم لأنه تعالى غني عن كل ما سواه وإنما ترجع فائدة التكليف إليهم .

النور الثالث

علل نفي الظلم عن الله تبارك وتعالى :

أولاً : الله جامع لجميع الصفات الكمالية كما قال الله تبارك وتعالى : (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ...)^{٦٣} وهو منزّه

^{٦٢} فصلت ٤٦ .

^{٦٣} الأعراف ١٨٠ .

عن كل نقص ، وعن الصفات الذميمة . ومن المعلوم أن الظلم نقص ومذموم ، وأي صفة أقبح من الظلم ، وهو سبحانه ذم الظلم ، ونهى عنه في كتابه الكريم في آيات عديدة منها قوله تبارك وتعالى : (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون)^{٦٤} ، فكيف يتصف به ؟ !

ثانياً : إن الذي يرتكب الظلم ، لا يخلو من أحد أمور ، إما أنه لا يعلم قبح الظلم وهو أجل من ذلك ، لأن الجهل نقص ، والعلم عين ذاته ، وقد ذمه ونهى عنه ، فكيف لا يعلم قبحه ؟ !
أو أنه غافل عن قبح الظلم ، والغفلة نوع من الجهل ، والله منزّه عن ذلك .

أو أنه يعلم قبح الظلم ، لكنه مضطر إليه ، والإضطرار احتياج وعجز ، والله تعالى أجل منهما . أو أنه مع علمه بقبحه ، وعدم غفلته عن القبح ، وعدم اضطراره للقبح ، يرتكب الظلم عبثاً وهواً ، وهذا أقبح مما قبله . تعالى ربنا القادر الغني المختار الحكيم عن كل نقص ، وعن أي ظلم وجور ، فهو عادل حكيم ، يعطي كل ذي حق حقه ويسوق إلى كل ذي رزق رزقه على حسب قابليته واستعداده وطلبه ، ولا يظلم أحداً من خلقه قال الله جل جلاله : (إن الله لا يظلم

الناس شيئاً ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون) ^{٦٥} .

واعلم بأن الله تبارك وتعالى رحمتين :

الأولى : تسمى بالرحمة الرحمانية . وهي الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء ، التي تشمل جميع الخلق " المؤمن والكافر والمنافق " وهي قولنا أنه تعالى يعطي كل ذي حق حقه ويسوق إلى كل ذي رزق رزقه بحسب طلبه واستعداده ، وقد أشار إليها بقوله تعالى وتقدس :

(... ورحمتي وسعت كل شيء ...) ^{٦٦} .

الثانية : تسمى بالرحمة الرحيمية . وهي خاصة بالمؤمنين وذلك زيادة لطف لهم منه تعالى شأنه ، لطاعتهم له جل وعلا . وقد أشار إليها بقوله تعالى : (... فساكتبها للذين يتقون ...) ^{٦٧} .

وصلّى الله على سيدنا ونبيّنا محل
مشيئته وموضع سره وركن توحيده
محمد وآله الطيبين الطاهرين .

^{٦٥} يونس - ٤٤ .

^{٦٦} الأعراف - ١٥٦ .

^{٦٧} الأعراف - ١٥٦ .

العبادة ...

فائدة حكيمية :

العبادة : هي سر كل عالم ظهرت فيه . لأنها المظهرة للالوهية ، وسرت في كل ذرات الكائنات والمكونات الغير المنتاهية الوجود ، إذن العبادة جزء حقيقة العبد وأصل قابليته ووعاء للفيض الإلهي . وهو قوله تعالى : (وما خلقت الجن والإانس إلا ليعبدون) لأن الله سبحانه ما خلقهم إلا ليوصلهم لأعلى درجة من نور الفيض .

إذن على العباد السؤال والطلب والاستعداد وعليه العطية وبذلك يصلون إلى المراد . ولما كانت العبادة جزء حقيقة العبد ، والعبد على الحقيقة هو من حاز لجميع مقامات العبادة ومراتبها . إذن العبد الحقيقي هو رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الطاهرون عليهم السلام ، لأنهم هم الحائزون لجميع مقامات العبادة ومراتبها . ونعرف من ذلك أن العبادة أصلها عندهم عليهم السلام .

وسر العبادة وأصلها الصلاة التي هي عنوان الدين إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها وهي كالقلب وسائر العبادات كبقية الجوارح . الصلاة : إما من الوصل يعني توصل إلى مقام قربه تعالى ورضاه . وإما من الصلة والعطية يعني الله تبارك وتقدس يعطي المصلي من رحمته وكرمه وجوده وإحسانه ما يعجز اللسان عن وصفه .

وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

الأصل الثالث

النبوة

النبوة

وفيه أنوار

النور الأول

تعريف النبوة :

النبوة : هي لطف من الله تبارك وتعالى يتوقف عليه صلاح دنيا الخلق وآخرتهم . وهذا اللطف واجب في الحكمة ، ولما كان ما تفضل به على خلقه جارياً على مقتضى الحكمة ، لأنه حكيم لا يفعل العبث وهو سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار ولا تتوهمه الخواطر والظنون ولا يقدر الخلق على التلقي منه جل وعلا ، وجب في الحكمة أن يختار الله تبارك وتعالى من خلقه قوياً بقدر بمعونته تعالى على التلقي منه سبحانه ، ليؤدي إلى الخلق عن الله عز اسمه التكاليف مما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم .

النور الثاني

عدد الأنبياء وصفاتهم :

قد اقتضت الحكمة إيجاد الخلق في أوقات متعددة متعاقبة ،

وهم مشتركون في التكاليف الشرعية . فبعث الله جل وعلا في كل أمة رسولاً منهم ، ليؤدي إليهم وليبلغهم ما يراد منهم ، فلهذا بعث الله مئة ألف وأربعة وعشرين ألف نبياً^{٦٨} ، أولهم آدم وآخرهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين . منهم ثلاث مئة وثلاثة عشر رسولاً ، والنبي حجة من الله تبارك وتعالى على خلقه ، فيجب أن تكون على أكمل وجه ، فلا بد أن يظهر على يد النبي أمراً معجزاً لا يقع من أبناء جنسه خارقاً للعادة مطابقاً لدعواه ، وأن يكون النبي صحيح النسب طاهر المولد مستقيم الخلقة مطهر من جميع الأشياء التي تنفر منها القلوب في خلقه وخلقه وأن يكون صادق الوعد لم يعهد عليه كذب ولا خيانة وطمع في حطام الدنيا وأن يكون أعلم أهل زمانه وأتقاهم وأزهدهم وأعملهم في الطاعة وأبعدهم عن المعصية مطهراً من جميع النقائص الظاهرة والباطنة معصوماً من جميع الذنوب الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها ومعصوماً من السهو والنسيان وغير ذلك من الصفات الكمالية بحيث لا يستطيع أحد أن يطعن فيه .

^{٦٨} كما دلت عليها الأخبار عن أهل بيت العصمة والطهارة . عن عبد العظيم الحسيني قال كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن ذي الكفل ما اسمه ؟ (...) فكتب صلوات الله وسلامه عليه : بعث الله تعالى جل ذكره مئة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبياً (...) . البحار ج ١١ ص ٤٣ رواية ٤٨ .

النور الثالث

النبوة الخاصة والعامة :

يجب الاعتقاد بأن الأنبياء مختلفون في الرتبة كما قال الله تبارك وتعالى : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ...)^{٦٩} وكلّ موظف بحسب ولايته وحدود نبوته ، من نبي على نفسه ، أو نبي على أهل بيته وعائلته ، أو نبي على محله ، أو نبي على بلده ، أو نبي على قطره ، أو نبي على عنصره^{٧٠} ، أو نبي على جميع أهل زمانه ، كنسوة نوح عليه السلام^{٧١} .

سيد الأنبياء :

أما سيدهم ورئيسهم وأفضلهم وأشرفهم ، فهو خاتمهم ، خاتم جميع الأنبياء والمرسلين ، وهو النبي العربي الهاشمي القرشي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن

^{٦٩} البقرة - ٢٥٣ .

^{٧٠} كتبني الله إبراهيم عليه السلام نبي على أربعين بيتاً كما في الخبر . ولوط وموسى وعيسى صلى الله على نبينا وآله وعليهم أجمعين نبوتهم محدودة .

^{٧١} لأن طوفانه شمل الكل .

نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن أد بن أد بن عدنان صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو المبعوث إلى الناس كافة ، لا نبي بعده ، ونبوته عامة للعالمين ، ولجميع الأزمان إلى يوم القيامة ، قال تعالى : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)^{٧٢} فكما أن الله تبارك وتعالى رب العالمين ، كذلك هو صلى الله عليه وآله وسلم نبي العالمين .

عدد الشرائع :

وشريعته سادس الشرائع ، أولها شريعة آدم ، ثانيها شريعة نوح ، ثالثها شريعة إبراهيم ، رابعها شريعة موسى ، خامسها شريعة عيسى ، سادسها شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وشريعته ناسخة لجميع الشرائع حلالة حلال إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام إلى يوم القيامة ، لا شريعة بعد شريعته ، كما أنه لا نبي بعده^{٧٣} ، وجميع الشرائع وكل النبوات مقدمة لشريعته ونبوته .

^{٧٢} الفرقان - ١ .

^{٧٣} قال تعالى : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين...) الأحزاب - ٤٠ ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (... وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ...) . البحار - ج ٨ - ص ١ - رواية - ١

النور الرابع

نبوة النبي بوجوده الشخصي :

يجب الاعتقاد بأن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بوجوده الشخصي النوراني ، وهيكله البشري الشريف ، نبي على جميع الموجودات والعوالم ، قال الله تبارك وتعالى : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)^{٧٤} ، وقال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبته الغديرية : (... وائتمنه آمراً وناهياً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه . إذ كان لا تدركه الأبصار ...) ^{٧٥} . يوصل إليهم تكاليفهم على طبقاتهم من الإنس والجن والحيوانات ، بلا واسطة أو بوسائط ، بهذا اللباس البشري ، لا أنه يتنزل ويلبس لباس الجن لتبليغهم ، أو يلبس لباس الحيوانات ، كل صنف من الحيوان بلباسه لتبليغهم ، لأن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، أفضل الخلق وأشرف الخلق ، ولا يلبس حكمة إلا أشرف الألبسة ، ولا يتصور إلا بأشرف الصور وأحسنها ، وإن كان قادراً على أن

^{٧٤} الفرقان - ١ .

^{٧٥} البحار - ج ٩٤ - ص ١١٣ - رواية - ٨ .

يتصور بأي صورة شاء ، لكن لا يتصور إلا بأفضلها وأشرفها ، كما أنه صلى الله عليه وآله وسلم ، قادر على استنطاق الحيوانات والنباتات والجمادات بلسان عربي فصيح .

النبي بشخصه يوصل التكليف :

وهو صلى الله عليه وآله وسلم بشخصه الشخيص يوصل إلى جميع الطبقات تكاليفهم ، إما بلا واسطة أو مع الوسائط ، لا أن كلاً من طبقات الجن والحيوان والنبات والجماد له نبي ووصي من سنخه ، للجن نبي ووصي من سنخه ، ولكل صنف من الحيوان نبي ووصي من جنسه وسنخه ، وللنبات كذلك ، وللجماد كذلك ، وكلهم طيبون طاهرون معصومون ، لأن النبي من يوحى إليه من الله بالإلهام أو بواسطة جبرائيل ، ولا وحي إلا لنبينا فقط ، وليس لكل طبقة نبي يوحى إليه .

نعم لا ينكر أن يكون لكل طبقة نذير ، قال الله تبارك وتعالى :
(... وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)^{٧٦} . وكما في سورة النمل أنذرت النملة بقولها : (... يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده)^{٧٧} .

^{٧٦} فاطر - ٢٤ .

^{٧٧} النمل - ١٨ .

النور الخامس

الشريعة المقدسة وحي من السماء :

يجب الاعتقاد أن شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، المقدسة الناسخة لجميع الشرائع السابقة ، والمقدمة عليها ، الحاوية لكل نظام الدنيا ومصالح الآخرة ، الكاملة من جميع الجهات ، جهات العبادات والمعاملات والبيئات والسياسات والحدود والدييات وغيرها ، كلها عن وحي خاص من الله سبحانه ، قوانينها وأحكامها ، الكلبي منها والجزئي ، متلقاة من باري الأراضين والسموات ، صادرة عن حكمة ربانية ، لا يمكن لأحد من البشر أن يحيط بأسرارها ، وما فيها من الخواص والمزايا والحكم ، إلا حاملها وأوصياؤه عليهم السلام .

قول الشيخ الأوحد الأحسائي :

وقد صرح بذلك الشيخ الأوحد ، المولى الشيخ أحمد بن زين الدين ، أعلى الله مقامه في (**شروح الزياوة**) شرح فقرة : (... وأشهد أن محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى ...) بعد ما ذكر لهذه الشهادة مستندين ، ذكر أولهما ، وذكر الثاني في السطر الثاني من الصفحة ٩٢ من طبعة الوقف^{٧٨}

^{٧٨} الطبعة الحديثة - ص - ٣٠٥ - ج - ١ .

قائلاً : (... وثانيهما يكون مستنداً لشهادة أصحاب الشهود خاصة ، والإشارة إليه هي : أن من عرف الله وصفاته وآثار أفعاله ظهر له بالضرورة أن محمداً رسول الله ، وذلك يظهر لمن عرف أسرار هذا المذهب ظاهراً وباطناً ، من جهة سيرته وأوامره ونواهيه وآدابه وأخلاقه وشرعه الذي عليه أهل بيته وأتباعهم ، فإنه يحصل له القطع بأن هذه صدرت عن حكمة ربانية ، لا يمكن مثلها لأحد من الخلق ، لا من جهة عقولهم ولا خيالاتهم ، لا نوماً ولا يقظة ولا بسحر ولا بكهانة ولا برياضة ولا بشيء آخر غير الوحي الخاص ، لأن جميع هذه الأمور لا تجري في جميع أحوالها مقتضى الحكمة ، إلا إذا كانت عن الله تعالى (...) ... وبعد سطور يسيرة ، قال أعلى الله مقامه في السطر ١٦ من تلك الصفحة : (... ولو صح فرض العصمة وتأسيس الأحكام بدون الوحي الخاص ، لوقع فيها ما يخالف الحكمة لأن العصمة لا تستلزم الإحاطة بجميع أسرار الوجود ، فلا بد من

حصول ما يخالف الحكمة ، إلا إذا اقترنت بالوحي الخاص من علام الغيوب ، فلما رأينا ما أسس وشرع على كمال الحكمة والصواب ظاهراً وباطناً ، بمقام يعجز الخلق عن الوصول إليه ، علمنا أنه كان من الوحي الخاص ... إلخ) ^{٧٩} .

النور السادس

معاجز النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

يجب الاعتقاد بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، له معجزات كثيرة ، وخوارق عادات لا تحصى ، أتى بها تصديقاً لنبوته وآية باهرة لإثبات شريعته ، عمدتها وأعظمها القرآن المجيد ، الكتاب السماوي ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى : (إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ^{٨٠} ، وهو أكبر شاهد وأبين معجزة ، وأعظم آية له

^{٧٩} الطبعة الحديثة - ص - ٣٠٧ - ج - ١ .

^{٨٠} فصلت - ٤١ و ٤٢ .

صلى الله عليه وآله وسلم ، باقية إلى يوم القيامة يتحدى الثقلين قال
الله تبارك وتعالى : (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)^{٨١} ،
ويصرخ على جميع الأمم بحقيقته وخاتمته^{٨٢} ، وأنه لا نبي بعده ولا معه .
ومنها قلب العصى ثعباناً ، وحنين الجدع اليابس ، وتسييح الحصى .

شق القمر :

ومنها شق القمر ، أي يجب الاعتقاد بأن هذا القمر المستدير المرئي ،
هو الذي شقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصفين حتى صار نصفه
على جبل أبي قبيس ، ونصفه الآخر على جبل قعيقعا ، الذي هو
مقابل جبل أبي قبيس في مكة المشرفة ، أو وقع نصفه في كمه
الشريف ، والنصف الآخر على الكعبة ، أو صار نصفه على الصفا
ونصفه الآخر على المروة ، أو غير ذلك من الاختلاف في كيفية شقه .
وهو معجز سماوي ثابت بالضرورة من المسلمين ، مصرح به في القرآن
الحجيد . قال الله تعالى وتقدس : (اقتربت الساعة وأنشق
القمر)^{٨٣} .

^{٨١} يونس - ٣٨ .

^{٨٢} راجع الحاشية رقم - ٧٣ .

^{٨٣} القمر - ١ .

المعراج :

ومن معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم المعراج الروحاني والجسماني^{٨٤} ، فيجب الاعتقاد أن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم صعد ليلة المعراج بجسمه الشريف وجسده النوراني اللطيف ، وعرج بما هو عليه وفيه ، من البشرية الكثيفة وبثيابه التي هي عليه وعمامته ونعليه ، اللذان كانا من جلد البعير ، فجاز الكرات وخرق السموات وحُجِبَ الأنوار ، فجاوزها حتى صار من ربه كقاب قوسين^{٨٥} أو أدنى^{٨٦} فشرّف بنعليه عرش الرحمن . والمعراج الجسماني من عمدة معاجز النبي ، وإنكاره إنكار لضرورة الدين ، ولما اتفقت عليه كلمة المسلمين ، ونطقت به أخبارهم ، ونص عليه القرآن المجيد في قوله تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ...)^{٨٧} .

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

^{٨٤} قال تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد

الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) . الإسراء - ١

^{٨٥} عالم العقل .

^{٨٦} عالم الفؤاد وهو أرفع من عالم العقل . قال تعالى : (ثم دنى فتدلى . فكان قاب

قوسين أو أدنى) . النجم - ٨ و ٩ .

^{٨٧} الإسراء - ١ .

الأصل الرابع الإمامة

الإمامة

وفيه أنوار

النور الأول

تعريف الإمامة :

يجب الاعتقاد بأن لكل نبي خلفاء وأوصياء يحفظون الدين بعده وهم أمناء على الشريعة وحفاظاً للكتاب وهم الذين يوضحون ما تشابه ويحلون مشاكل الأمة والأوصياء لا بد أن يكونوا اثني عشر على حسب الحكمة والإمامة من أصول الشيعة الإمامية الإثني عشرية وهي لطف من الله تبارك وتعالى .

النور الثاني

وصي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصفاته :

يجب الاعتقاد بأن نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لما كملت أيامه ونفذت حياته ، فبأمر من خالقه وبارئه عز وجل ، أوصى إلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، في غدیر خم^{٨٨} ونصبه علماً لأئمة ، قائماً مقامه^{٨٩} ، يحكم بالعدل في

^{٨٨} في يوم ١٨ ذو الحجة عام ١٠ هجرية بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم =

رعيته ، ويقضي ديونه وينجز عاداته ، وقد أمر الناس يوم الغدير أن يسلموا عليه بإمرة المؤمنين . فمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخليفته بلا فصل حقاً بالنص الجلي ، والأمر الإلهي ، وهو أفضل رجال الأمة^{٩٠} وأعلمهم^{٩١} وأقضاهم^{٩٢} وأشجعهم وأكرمهم وأقربهم نسباً إليه

= من حجة الوداع ووصوله غدير خم نزل عليه الأمين جبرائيل عن الله تبارك وتعالى بهذه الآية الشريفة (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) . فنزل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك المكان وكان الجو حاراً ونُصِبَ له منبرٌ وخطب خطبة بليغة لم يسمع مثلاً قبلاً ، فيها مجد صلى الله عليه وآله وسلم ، الله تعالى وأئني عليه وذكر فيها أوامر الله ونواهيه ونص فيها على إمامة الإمام علي عليه السلام . وفي نهاية الخطبة رفع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يد الإمام علي عليه السلام حتى بان بياض إبطيهما وقال : (من كنت مولاه فهذا علي مولاه ...) . انظر كتاب الولاية - ج ١ - ص ٢٦ .

٨٩ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (... ثم قال يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ...) . البحار - ج ٨ - ص ١ - رواية ١ .

٩٠ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (... أفضلكم علي بن أبي طالب ، أقدمكم إسلاماً وأوفركم إيماناً وأكثركم علماً وأرجحكم حِلماً ...) . البحار - ج ٣٦ - ص ١٤٤ - رواية - ١١٤ .

٩١ عن عاصم بن ضمرة السلولي قال : (... وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أعلمكم علي بن أبي طالب ...) البحار - ج ٤٠ - ص ٣٠٤ - رواية - ٨٢ .

٩٢ قال صلى الله عليه وآله وسلم : (أقضاكم علي) . البحار - ج ٤٠ - ص ٨٧ =

وأشرفهم حسباً ، لا يدانيه أحد في تلك الصفات إلا أوصياؤه وأولاده
الأحد عشر المعصومون وهم : الإمام الحسن المجتبي، والإمام الحسين
الشهيد ، والإمام علي بن الحسين السجاد والإمام محمد بن علي الباقر
والإمام جعفر بن محمد الصادق والإمام موسى بن جعفر الكاظم
والإمام علي بن موسى الرضا والإمام محمد بن علي الجواد والإمام
علي بن محمد الهادي والإمام الحسن بن علي العسكري والإمام الحجة
بن الحسن المهدي المنتظر الغائب عن الأبصار وهو خاتمهم وقائمهم
عجل الله فرجه وسهل مخرجه ، وجعلنا من أنصاره وأعوانه ومن
المجاهدين تحت لوائه بحقه وبحق آبائه وأجداده عليهم الصلاة والسلام .

النور الثالث

طينة أهل البيت عليهم السلام بقدرهم :

يجب الاعتقاد بأن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلياً
أمير المؤمنين ، وفاطمة الزهراء وأولادهما المعصومين عليهم الصلاة
والسلام ، كلهم مخلوقون من طينة واحدة طاهرة مكنونة مخزونة تحت
عرش الرحمن ، وتلك الطينة على قدرهم ، لا تزيد عليهم ، ولا تنقص
عنهم ، ليس لأحد مما خلقوا منها حظ ولا نصيب ، ولا الملائكة ولا

= وقال الإمام الصادق عليه السلام : (... قال فبلغك أن رسول الله قال :
أقضاكم علي ؟ ...) . البحار - ج ٤٠ - ص ١٥٠ .

الأنبياء ولا غيرهم من الأولين والآخرين قال الإمام الصادق عليه السلام : (خلقنا الله من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونه مكنونة من تحت العرش وأسكن ذلك النور فيه فكنّا خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً ...)^{٩٣} .

أهل البيت متصفون بجميع الصفات الكمالية :

وهم حائزون جميع الصفات الكمالية ، الممكنة للبشر ، من الطهارة الكلية^{٩٤} والعلم العام الكلي^{٩٥} ، والفصاحة والبلاغة والعدل

^{٩٣} البحار - ج - ٣ - ص - ١٣ - رواية - ٢٦ . وفي بصائر الدرجات - ج ١ - ص ٢٠ - حديث رقم ٣ . فكنّا نحن (بخلقنا نورانيين) .

^{٩٤} قال الله تبارك وتعالى : (... إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) . الأحزاب - ٣٣ .

• انظر كتاب الرسالة التطهيرية لمؤلفه المقدس العلامة الميرزا محمد باقر الحائري نور الله ضريحه ، لتزداد بصيرة في أهل البيت عليهم السلام ، فإنه أعلى الله مقامه قد بين في تلك الرسالة معاني الرجس كلها التي طهر الله تعالى أهل البيت عليهم السلام منها مطلقاً . وكذلك انظر كتاب الولاية ج ١ ص ٣٩٥ . للعلامة الميرزا عبد الرسول الإحقاقي .

^{٩٥} قال الله تبارك وتعالى : (ويقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) . الرعد - ٤٣ ، وعن بريد بن معاوية =

والشجاعة والكرم والعصمة والعفة والفضل والشرف حسباً ونسباً ،
 وجميع الأخلاق الحسنة ، ومحاسن الشيم الفاضلة . ولا يتطرق إليهم
 أي نقص من النجس والدنس والنسيان والقصور وسائر الصفات
 الذميمة ، والأخلاق الناقصة الرذيلة ، ولا يصدر منهم حتى ترك
 الأولى^{٩٦} ، لأنهم مخلوقون من نور الله^{٩٧} ، كما مقتضى الأخبار
 والزيارات ، والمخلوق من نور الله لا تتطرقه الأدناس ، ولا يوجد فيه
 أي ظلمة ، وكل نقص يتصور فهو ظلمة ، وهم سلام الله عليهم أنوار
 منزهون عن ذلك ومقدسون ومبرؤون ، قد تولى الله تعالى طهارتهم
 وعصمتهم بنفسه ، وأذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم
 تطهيراً ، إن ذكر الخير كانوا أوله وأصله ومعدنه ومأواه ومنتهاه ،
 كما قال الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة^{٩٨} .

= العجلي قال : (قلت لأبي جعفر عليه السلام : (قل كفى بالله شهيداً بيني
 وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال : (إيانا عني ، وعلي أفضلنا وأولنا وخيرنا
 بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

الولاية - ج ١ - ص ١٩٤ ، عن العياشي - ج ٢ - ص ٢٢٠ .

^{٩٦} يعني لو عرض في أي شيء أمران أحدهما أفضل من الآخر يعملون بالثاني لأنه
 أولى ولا يعملون بالأول .

^{٩٧} راجع الحاشية رقم - ٩٣ . وكذلك انظر في البحار - ج ٢٥ - باب ١ - حديث ٥
 و ٧ و ٩ و ٢٨ و ٣١ .

^{٩٨} مفاتيح الجنان - ص ٥٤٩ .

النور الرابع

أقسام الناس في اعتقاداتهم في أهل البيت :

اختلف الناس في مقامهم ثلاثة أقسام :

الخلافة :

قسم وهم المُفَرِّطُونَ في حقهم ، بعضهم يعتقد أن علياً أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعضهم يعتقد أن علياً قديم ، وجميع الأنبياء حتى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مبعوثون ومرسلون من قبله ، وبعضهم يعتقد أن علياً وأولاده الأحد عشر عليهم السلام يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون استقلالاً ، وهم مفوضون في جميع ذلك يفعلون ما يشاؤون ، ويعملون ما يريدون ، من غير أمر بآرئهم ، وبعضهم يعتقد أنهم شركاء مع الله تعالى في تلك الأفعال ، وهؤلاء غلاة ومفوضة ، رفعوا الأئمة عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها ، والغلاة والمفوضة كفرة^{٩٩} ملعونون^{١٠٠} مخلدون في نار جهنم، ولهم عذاب أليم

^{٩٩} عن أبي هاشم الجعفري قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الغلاة والمفوضة فقال : (الغلاة كفار والمفوضة مشركون ...) . البحار - ج ٢٥ - ص ٣٢٨ - رواية ٢ .

^{١٠٠} عن عبد الله بن الفضل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا ابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء ... ثم قال عليه السلام : (لعن الله الغلاة والمفوضة...) البحار - ج ٤٤ - ص ٢٦٩ - رواية ١ .

المقصرون:

وقسم من الناس : مُفَرِّطُونَ مقصرون^{١٠١} في حقهم قد نزلوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها ، فبعضهم أنكر فضلهم وجعلهم متساوين مع سائر الخلق ، وقالوا : إنهم لا يتمكنون من أي فعل حتى بأمر الله تعالى ، وأثبتوا لهم الجهل والنقص والعجز ، وأنكروا خلافتهم وعصمتهم وقدموا غيرهم عليهم وقدحوا في كمالهم وتقدمهم وغير ذلك من النقائص ، فهؤلاء هم المقصرة والمفرطة وهم منحرفون عن جادة الحق والصواب خارجون عن مذهب الإمامية .

النمط الأوسط:

وقسم من الناس : وهم القسم الثالث أثبت لهم جميع الصفات الفاضلة وكل ما هو كمال في حقهم عليهم السلام ، ونفى عنهم عامة النقائص والأخلاق التي تعد نقصاً لمقامهم ، كما مر في النور الثاني ، لأنهم عليهم السلام خلقوا من نور الله تعالى^{١٠٢} ، وربهم فياض على

^{١٠١} من أعمال السرداب بسامراء الدعاء : (... ولا من المرتابين المقصرين ...)
مفاتيح الجنان - ص ٥٢٨ . وعن جابر بن يزيد الجعفي قال : (... فقال الإمام زين العابدين يا قوم ارفعوا رؤوسكم فأنتم الآن العارفون الفائزون المستبصرون وأنتم الكاملون البالغون ، الله الله لا تطلعوا أحداً من المقصرين المستضعفين على ما رأيتم مني ...) . البحار - ج ١٢ - ص ٨ - رواية ٢ .

^{١٠٢} راجع الحاشية رقم - ٩٣ .

الإطلاق ، وقابليتهم في كمال الاستعداد لقبول كل فيض ، يكاد زيت قابليتهم يضيء قبل أن تمسسه نار المشيئة^{١٠٣} ، فليس في استعدادهم نقص ولا لربهم بخل ، أعطاهم ربهم ما يستحقون بما لا يوجد في الإمكان فوقه شيء (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب)^{١٠٤} فهم يفعلون كل ما يشاؤون بأمر بارئهم ، ويتصرفون في الكون وفي أركان الوجود بإرادة خالقهم ومدده . وهؤلاء هم

^{١٠٣} وهم المعنيون في الآية المباركة : (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) .
النور - ٣٥ . عن الصادق عليه السلام : (هو مثل ضربه الله لنا) . وعنه عليه السلام : (الله نور السموات والأرض) قال : كذلك الله عز وجل (مثل نوره) قال : محمد { صلى الله عليه وآله } { كمشكاة } قال : صدر محمد { صلى الله عليه وآله } (فيها مصباح) قال : فيه نور العلم يعني النبوة . (المصباح في زجاجة) قال : علم رسول الله { صلى الله عليه وآله } صدر إلى قلب علي عليه السلام . (الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام لا يهودي ولا نصراني . (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) قال : يكاد العلم يخرج من قم العالم من آل محمد { صلى الله عليه وآله } من قبل أن ينطق به . (نور على نور) قال : إمام إثر إمام . تفسير الجواهر الثمين - ج ٤ - ص ٣١٩ . كذلك راجع تفسير الصافي - ج ٣ - ص ٤٣٤

^{١٠٤} سورة ص - ٣٩ .

النمط الأوسط^{١٠٥} المدوحدون في الأخبار ، لا غلاة مفوضة ، ولا قلاة مقصرة بل هم الشيعة الحقّة، والفرقة الناجية . والفرقتان المذكورتان ضالة باطلة كاذبة خاطئة .

النور الخامس

ولكي نزداد بصيرة وإيماناً ومعرفة ننشر العقيدة في آل محمد عليهم السلام أكثر مما تقدم . فيقال :

تقدم أهل البيت عليهم السلام في الإيجاد :

إن رسول الله وأهل بيته المعصومون الأربعة عشر سلام الله عليهم . مقدمون في الإيجاد والتكوين على البرية والمخلوقات كلهم أجمعين^{١٠٦} ، فكانوا بعرض الله محققين ، قال الإمام الهادي عليه السلام:

^{١٠٥} عن أبي جعفر عليه السلام قال : (يا معشر الشيعة ، شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي ...) .
البحار - ج ٦٧ - ص ١٠١ - رواية - ٦ .

^{١٠٦} عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله في وصف المعراج إلى أن قال : (... قلت يا ملائكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا ؟ فقالوا : يا نبي الله وكيف لا نعرفكم وأنتم أول ما خلق الله ...) . البحار - ج ١٥ - ص ٨ - رواية ٨ . انظر هذا الجزء من أوله وكذا - ج ٢٥ - تجد الروايات الكثيرة في أنهم عليهم السلام أول الخلق .

(... خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين ...)^{١٠٧} ،
يسبحون الله ويقدسونه حيث لا تقديس ولا تسبيح ولا عبادة ولا
تهليل ولا تكبير^{١٠٨} ، وحيث لا نبي ولا وصي ، ولا ملك ولا إنس ،
ولا جن ، قبل خلق الخلق بألف دهر ، أو أربعة آلاف دهر أو عشرين
ألف دهر ، على اختلاف الأخبار التي مرجعها أمر واحد ومعنى
فارد^{١٠٩} . ثم خلقهم الله من طينة طيبة طاهرة مكونة مخزونة تحت
عرش الرحمن ، مقدرة بقدرهم ، لا تزيد عليهم ، ولا تنقص عنهم .
ليس لأحد من الموجودات حظ ولا نصيب من الطينة التي خلقوا منها
كما مر^{١١٠} ، فكانوا سلام الله عليهم بذلك أعلى منازل المقربين ،
وأرفع درجات المرسلين ، حيث لا يلحقهم لاحق ولا يفوقهم فائق ،
ولا يطمع في إدراكهم طامع^{١١١} .

^{١٠٧} الزيارة الجامعة . مفاتيح الجنان - ص ٥٤٧ . وانظر كذلك البحار - ج ١٥ و ٢٥

^{١٠٨} عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (... كنا نسبحه حين لا تسبيح
ونقدسه حين لا تقديس ...) . البحار - ج ٢٥ - ص ١٦ - رواية - ٣٠ .

^{١٠٩} انظر البحار - ج ١٥ و ٢٥ . تجد الروايات تذكر ألفين وعشرة وإثني عشر وأربعة
عشر وغيرها .

^{١١٠} راجع الحاشية رقم - ١٠٢ .

^{١١١} مفاتيح الجنان . الزيارة الجامعة - ص ٥٤٧ .

تأخر الخلق عنهم عليهم السلام في الإيجاد :

ثم خلق بعدهم سائر العوالم^{١١٢} ، وجميع الموجودات من الدرة إلى الدرة ، من كل نبي وملك وجن وبشر وسموات وأرضين وبحار وجبال وشجر وحجر ومدر ، مما ذكر أم لم يذكر ، فكان نبينا العظيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً وآدم بين الماء والطين^{١١٣} .

نزول أهل البيت عليهم السلام إلى الأرض :

ثم تعلقت مشيئته سبحانه بهداية المخلوقات ، وإنقاذهم من الهلكات ، نزلهم الله تعالى ، فأودعهم سلام الله عليهم في أصلاب شائعة وأرحام مطهرة^{١١٤} ، لم تنجسهم الجاهلية بأنجاسها ، ولم تلبسهم من مدلهفات ثيابها^{١١٥} ، حتى صاروا في هذا العالم ، فكانوا أطهاراً طهروا ، وطهرت

^{١١٢} عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف كنتم ... فقال : (يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا ... حتى بدا له في خلق الأشياء ...) .
البحار - ج ١٥ - ص ٢٤ - رواية - ٤٥ .

^{١١٣} قال المجلسي رحمه الله تعالى : (... ويؤيده الخبر المشهور عنه صلى الله عليه وآله (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين) ...) . البحار - ج ١٨ - ص ٢٧٨ - رواية - ٣٨ .

^{١١٤} ورد في زيارة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم : (... وأودعته الأصلاب الطاهرة ونقلته منها إلى الأرحام المطهرة ...) . مفاتيح الجنان - ص ٣٢١ . وورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام (وارث) : (... أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشائعة والأرحام المطهرة ...) . مفاتيح الجنان - ص ٤٢٩ .

^{١١٥} (... أشهد يا رسول الله أنك كنت نوراً في الأصلاب الشائعة والأرحام المطهرة لم =

بهم البلاد^{١١٦} ، وصلحت بهم العباد وحصلت بهم النجاة والرشاد في المبدء والمعاد . فجعلهم محال مشيئته^{١١٧} ، وألسن إرادته^{١١٨} ، وأوعية حكمته^{١١٩} ، وتراجمة وحيه^{١٢٠} ، ومظاهر قدرته ، وآيات معرفته^{١٢١} ، وحفاظ شريعته ، فصدرت منهم الكرامات والمعجزات وخوارق العادات ، والأمور العجيبة والأسرار الغريبة .

= تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهجات ثيابها... زيارة الوداع لرسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من بُعد . مفاتيح الجنان - ص ٣٢٤ وكذا في زيارة أئمة البقيع عليهم السلام ما يقارب هذه الكلمات - ص ٣٢٧ . وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام المسماة (زيارة وارث) . مفاتيح الجنان - ص ٤٢٩ .
١١٦ (... أشهد أنك طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر ، طَهَّرْتَ وَطَهَّرْتَ بك البلاد ...) زيارة الإمام الحسين عليه السلام المخصوصة لأول رجب . مفاتيح الجنان - ص ٤٣٩ . وكذا ورد في الزيارة السادسة للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام . مفاتيح الجنان - ص ٣٥٦ .

١١٧ راجع الحاشية رقم - ٣٩ .

١١٨ قال الإمام علي عليه السلام في خطبته الغديرية : (... وألسن إرادته ...) .
البحار - ج ٩٤ - ص ١١٢ - رواية - ٨ .

١١٩ في الزيارة الجامعة الكبيرة : (... ومعادن حكمة الله...) . مفاتيح الجنان - ص ٥٤٥ .

١٢٠ في الزيارة الجامعة الكبيرة : (... وتراجمة وحيه ...) . مفاتيح الجنان - ص ٥٤٦ .

١٢١ عن بريد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (بنا عبد الله وبنا عُرف الله وبنا وَحَدَّ الله ومحمد صلى الله عليه وآله حجاب الله) . البحار - ج ٢٣ - ص ١٠٢ - رواية - ٨ . وقال أبو عبد الله عليه السلام : (... بنا عُرف الله وبنا عُبد الله نحن الأدلاء على الله ولولانا ما عُبد الله) . البحار - ج ٢٦ - ص ٢٦٠ - رواية - ٣٨ .

أهل البيت عليهم السلام مخلوقون :

وهم مع ذلك المقام العالي حادثون ومخلوقون ومربوبون محتاجون إلى مدد الله في كل آن^{١٢٢} وغير مستغنين عنه . فلو انقطع الفيض عنهم آناً ما لانعدموا وفنوا بأجمعهم فهم غير مستقلين في ذواتهم وحركاتهم وأفعالهم وأقوالهم^{١٢٣} . وإنما بلغوا ما بلغوا لعبوديتهم وتذللتهم لله سبحانه وانكسارهم وخضوعهم له ، وفنائهم في جنب الله ، وعدم عصيانهم له طرفة عين ، ولا يعصون الله فيما أمرهم ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرأ ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون^{١٢٤} ، ولا يشاؤون إلا ما شاء الله^{١٢٥} ، ولا يأمرون إلا بما أمر الله ، ولا ينهون

^{١٢٢} قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (... الفقر فخري وبه افتخر ...) .

البحار - ج ٦٩ - ص ٥٥ - رواية - ٨٥ .

^{١٢٣} قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إياكم والغلو فينا . قولوا إنا عبيد مربوبون ، وقولوا في فضلنا ما شئتم) . البحار - ج ٢٥ - ص ٢٧٠ - الرواية - ١٥ .

^{١٢٤} قال الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة : (... وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ...) . مفاتيح الجنان - ص ٥٤٥ .

^{١٢٥} قال أبو عبد الله عليه السلام : (... وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله جعل قلب وليه وكراً لإرادته فإذا شاء الله شئنا) . البحار - ج ٢٦ - ص ٢٥٦ - رواية ٣٩ . وكذا في حديث النورانية المروي عن سلمان وأبي ذر رحمهما الله عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (... ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كرهه =

إلا عما نهى الله ، وليست لدواتهم إرادة ولا مشيئة في شيء من الأشياء ، بل هم سلام الله عليهم على حد قوله تبارك وتعالى :
(... ليس لك من الأمر شيء ...)^{١٢٦} . وقوله تعالى :
(... وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ...)^{١٢٧} . وليس الأمر مفروضاً إليهم فيما يفعلون^{١٢٨} ، وما يصدر عنهم .

هم عليهم السلام وسائط ومجاري فيض الله تعالى :

نعم هم سلام الله عليهم أعظم الأسباب^{١٢٩} والآلات ، كما ذكرَ قبلاً في توحيد الأفعال ، وهم وسائط من الله ومجاري فيض الله^{١٣٠} .

= الله ...) . البحار - ج ٢٦ ص ٧ - الرواية - ١ ، وفي حديث الخيط الأصفر المروي عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام السجاد عليه السلام قال : (... فنحن نفعل بإذنه ما نشاء ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا أردنا أراد الله ...) . البحار - ج ٢٦ - ص ١٤ - رواية - ٢ .

^{١٢٦} آل عمران - ١٢٨ .

^{١٢٧} الأنفال - ١٨ .

^{١٢٨} راجع الحاشية رقم - ٣٩ .

^{١٢٩} قال الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة : (... أنتم السبيل الأعظم والصراط الأقوم ...) . مفاتيح الجنان - ص ٥٤٦ .

^{١٣٠} عن أبي حمزة قال : كنت عند علي بن الحسين عليه السلام وعصافير على الحائط قبالة يصحن فقال : (يا أبا حمزة أتدري ما يقلن ؟ قال يتحدثن ، إن هن وقتاً يسألن فيه قوتهن . يا أبا حمزة لا تنامن قبل طلوع الشمس فإني أكرهها لك ، إن الله يقسم في =

حيث أن الحكمة اقتضت بأن الله يجري الأمور بالأسباب والوسائط .
 كما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : (أبى الله أن يجري
 الأشياء إلا بأسبابها)^{١٣١} فجعلهم وجعل غيرهم من الملائكة
 وغيرهم أسباباً ووسائط لأفعاله^{١٣٢} تبارك وتعالى . وإلا فهو قادر على
 أن يجريها بلا توسط أحد وبلا سبب ، إن ربي على كل شيء قدير .
 وليس إجراؤه للأشياء بالأسباب من عجزه العياذ بالله ، بل هو من
 إتقان حكمته وكمال صنعه ، فإذا أجرى بعض أفعاله أو كلها على يد
 الملائكة أو غيرهم فلا يقال : إنهم الفاعلون حقيقة أو الخالقون
 والرازقون ، بل الله هو الفاعل والخالق والرازق لا شريك له في شيء
 من ذلك (... قل الله خالق كل شيء ...)^{١٣٣} ، (... هل
 من خالق غير الله ...)^{١٣٤} ؟ (الله الذي خلقكم ثم رزقكم
 ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من

= ذلك الوقت أرزاق العباد ، وعلى أيدينا يجريها) . البحار - ج ٤٦ - ص ٢٣ -
 رواية ٥ . وفي صحيفة الأبرار عن بصائر الدرجات بفرق يسير - ج ١ - ص ٨٠ .

^{١٣١} راجع الحاشية رقم - ٣٥ .

^{١٣٢} كالملائكة المدبرات والصفات والحفظة والمقسمات .

^{١٣٣} الرعد - ١٦ .

^{١٣٤} فاطر - ٣ .

ذلكم من شيء ...)^{١٣٥} .

النور الخامس

الأئمة عليهم السلام هم حجج الله وصفوته :

يجب الاعتقاد بأن الأئمة الإثني عشر عليهم السلام ، الذين مرّ ذكرهم في النور الثاني ، هم حجج الله^{١٣٦} بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، على السموات والأرضين ، وأولياؤه على جميع العوالم ، وأنهم كما قال أبو الأئمة الإمام علي عليه السلام : (... أنا عبد من عبيد محمد ...)^{١٣٧} عبيد من جملة عبيده ، ورعايا من رعيته ، انتجبهم لوصيته واصطفاهم واختارهم خلفاء على أمته بأمر

^{١٣٥} الروم - ٤٠ .

^{١٣٦} عن ابن أبي يعفور قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : (... يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده وشهداؤه على خلقه ...) .
البحار - ج ٧ - ص ٢٨٤ - رواية - ٩ .

^{١٣٧} عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (جاء خبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين متى كان ربك ... فقال : يا أمير المؤمنين ! أفنبي أنت ؟ فقال : (وملك إنما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله ...) .
الكافي - ج ١ - ص ٨٩ رواية - ٥ .

من خالقهم وبارئهم ، فجعل أمرهم أمره ونهيهم نهيه ^{١٣٨} ، وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته كما وصفهم سيد الأوصياء سلام الله عليه في خطبته الغديرية بقوله : (... وإن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصة ، علاهم بتعليته ، وسما بهم إلى رتبته ، وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلاء بالإرشاد عليه ، لقرن قرن ، وزمن زمن ، أنشأهم في القدم قبل كل مذكور ومبرور ، أنواراً أنطقها بتحميده وألهمها بشكره وتمجيده ، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية ، واستنطق بها الخرسان بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسموات ، وأشهدهم على خلقه ، وولاهم ما شاء من أمره ، وجعلهم تراجم مشيئته وألسن إرادته ، عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ...) ^{١٣٩} . إلى آخر خطبته عليه وعلى أولاده ألف الصلاة والسلام . فهم أي مولانا وإمامنا أمير

^{١٣٨} قال الإمام علي عليه السلام : (... فكان فعلهم فعله وأمرهم أمره ...) .

البحار - ج ٩٠ - ص ١١٨ - رواية - ١ .

^{١٣٩} الخطبة الغديرية للإمام علي عليه السلام . البحار - ج ٩٤ - ص ١١٣ - رواية ٨

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الأحد عشر الأوصياء المعصومون ، خلفاء الله وأوليائه وأصفيائه وحججه على الخلق أجمعين ، واحداً بعد واحد على الترتيب .

الإمام الحجة عليه السلام:

حتى انتهى الأمر ووصلت النبوة إلى خاتمهم وقائهم ، وهو إمامنا الغائب عن الأبصار ، المنتظر الحجة بن الحسن صاحب العصر والزمان ، وكلمة الرحمن ، وشريك القرآن ، وإمام الإنس والجان ، فهو الآن عليه آلاف التحية والثناء حجة الله على العالمين ، وعماد السموات والأرضين وقوامها ، وبيمينه يرزق الورى ، وتنزل البركات من السماء ، ولولا وجوده الشريف لساخت الأرض بأهلها^{١٤٠}، وهو غير مهمل لمراعاتنا ، ولا ناسٍ لذكرنا . ولولا ذلك لاصطلمتنا الألواء وأحاطت بنا الأعداء كما في توقيعه^{١٤١} الشريف ، قال عليه الصلاة والسلام : (... إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم الألواء واصطلمكم

^{١٤٠} عن أبي جعفر عليه السلام قال : (قال : رسول الله صلى الله عليه وآله إني وأحد عشر من ولدي وأنت يا علي رز الأرض - أعني أوتادها وجبالها - ... فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا) . البحار - ج ٣٦ - ص ٢٥٦ - رواية - ٧٩ .

^{١٤١} المقصود من التوقيع هو توجيهاته ونصائحه وأحاديثه .

الأعداء ...)^{١٤٢}. وهو المغيث لنا إذا استغثناه ، ويدركنا في الشدائد والضراء ، وينفعنا على الدوام والاتصال .

غيبته عليه السلام ليست بحجاب :

وغيبته واحتجابه عنا غير مضره لأنتفاعنا منه ، ولا مانعة عن ذلك بوجه ، لأنه عليه السلام كما أصدر في توقيعه الشريف (... أما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب ...)^{١٤٣} فكما أن الشمس مفيدة للأرض وأهلها ولا يمنعها عن ذلك إذا جللها السحاب ، فكذلك إمامنا الغائب المنتظر ، لا يمنع عن الانتفاع به غيبته عنا واختفاؤه منا . ومثله ومثل أهل الأرض في الإنتفاع (بلا تشبيه) كمثل الطبيب البصير الخبير ، والمرضى العُمى . فكما لا يضر الطبيب البصير عمى المريض في علاجه له ، وليس من شرط الطبابة والعلاج رؤية المريض لمعالجه ، فكذلك هو عليه السلام وأهل الأرض ، لا يضره ولا يمنعه عدم رؤيتهم إياه ، واختفاؤه واستتاره عنهم . فإن غائبهم لم يرغب ، كما أن ميتهم لم يميت^{١٤٤} .

^{١٤٢} الاحتجاج - ج ٢ - ص ٤٩٧

^{١٤٣} الاحتجاج - ج ٢ - ص ٤٧١ .

^{١٤٤} قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : (... إن ميتا لم يميت وغائبا لم يغيب ...) =

النور السادس

أجساد المعصومين نورانية :

يجب الاعتقاد بأن أجساد الأربعة عشر المعصومين سلام الله عليهم أجمعين ، وأبدانهم الشريفة ، وكذلك أجساد سائر الأنبياء عليهم السلام ، لشدة نورانيتها وكمال صفاتها وعدم قبولها للعوارض الغريبة والكدورات الظلمانية تبقى في حفرهم وقبورهم طرية على حالها ، فلا تاكل الأرض لحومهم^{١٤٥} ، ولا تنفتت أجزاءهم ، ولا تتفرق أعضاؤهم ، ولا تبلى أجسادهم الطاهرة النقية ، بل تبقى في حفرهم على ما دفنت ، أو ترفع إلى السماء كما في بعض الروايات^{١٤٦} ، بلا عروض تغير لأبدانهم وأجسادهم .

= البحار - ج ٢٦ - ص ٦ - رواية ١ .

^{١٤٥} عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي يوماً لأصحابه : (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم . فقالوا : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا حياتك نعم ، قالوا : كيف مماتك ؟ فقال إن الله حرم لحومنا على الأرض أن يطعم منها) . بصائر الدرجات - ص ٤٤٣ - باب ١٣ - حديث ١

^{١٤٦} عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما من نبي ولا وصي يبقى في الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء ...) .

التهذيب - ج ٦ - ص ١٠٦ - رواية ٢ - باب ٥٢ .

السبب في تفكك الأعضاء وبلي الأجساد في غير المعصومين :

لأن بلى الأجساد وتفكك الأعضاء ، إنما هو لظروء العوارض الغريبة عليها ، واختلاط الوسخ والكدورات^{١٤٧} في الأعضاء والأجزاء ، كي تصفى ببقائها تحت الأرض ، وتهذب بتفكيكها وبليها ، حتى تصاغ صوغاً لا يحتمل الكسر والفساد ، وتعود يوم المعاد صافية شفافة ، حتى أن المؤمن ليرى صورة وجهه في كفه كما يراها في المرآة ، لصفائه وخلوصه عن كل غش وكدر .

السبب في عدم تفكك وبلي أجساد المعصومين عليهم السلام :

إن هذا البلي والتفكك يكونان في غير أجساد الأئمة والأنبياء عليهم السلام من سائر الناس ، لأن أجسادهم الشريفة في غاية النورانية وشدة الصفاء ، والعوارض والغرائب لم تخالط أجسادهم ، فلذا لا يكون لأبدان بعضهم أو لأبدان جميعهم ظل ، كجسد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى مع الألبسة والثياب ولو كثرت وتراكمت عليها ، وما ذلك إلا لشفافيتها وغاية لطافتها ونورانيتها ، فلا تكون للأرض حق التصرف والتفكيك في أبدانهم ،

^{١٤٧} المراد من العوارض الغريبة والوسخ والكدورات والغش هي العناصر الأربعة " الماء والنار والتراب والهواء " التي أخذها في أثناء سيره ونزوله من العوالم العلوية من تحت فللك القمر وتسمى بـ (الأجزاء الغريبة والجسد التعليمي) ، والشيخ أحمد الأحسانى يسميها بـ (الجسد العنصري) .

وحكمها - من باب التمثيل والتقريب - كالذهب الخالص الصافي ، لو بقي تحت الأرض ألوفاً من السنين والدهور ، فلا يتغير ولا يتفتت أبداً على خلاف الذهب المغشوش غير الخالص ، فإن التراب يأكل غشه ويفتته ، ويبقى خالصه كالسحالة ، وأبدان المعصومين وأجسادهم عليهم السلام أصفى وأنقى وأخلص من الذهب الصافي بمراتب كثيرة لا تقاس به ، فكيف تتصرف الأرض بأبدانهم ، كلا وحاشا وإنما تبقى طرية شفافة صافية على ما هي عليه من النورانية والصفاء وتعود يوم القيامة كذلك . وقد صرح الشيخ الأحساني أعلى الله مقامه في (جوامع الكلم) وغيره . وكذا تلامذته : أن جسد كل من الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام ليس فيه شيء من العرض إلا كالغبار الرقيق على جسمه ، كي يتمكن الخلق من معاشرته ، وتلقي الأحكام والعلوم منه . مثل الغبار على المرأة لا غير ، وجسده الشريف يبقى في حفرة طرياً ، ولا تتصرف فيه الأرض والتراب بالتغيير والتفكيك والتلاشي بوجه أبداً .

النور السابع

الغيبة الصغرى:

إن لإمامنا الغائب المنتظر الحجة بن الحسن صاحب الزمان عليه السلام غيبتين ، غيبة صغرى وغيبة كبرى . أما الصغرى فهي من ابتداء

تولد الإمام عليه السلام إلى انقطاع السفارة . فتكون مدة غيبته إثنتين وسبعين سنة ، بناءً على كون تولده في سنة ست وخمسين بعد المتين ، أو ثلاث وسبعين سنة ، إن كان تولده سنة خمس وخمسين بعد المتين ، وإن كانت الغيبة الصغرى من ابتداء إمامته ، وهو سنة الستين بعد المتين لثمان خلون من شهر ربيع الأول يوم وفاة والده إمامنا الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، فتكون مدة غيبته أقل من سبعين سنة . وفي هذه المدة كانت أخباره وأوامره متصلة إلى شيعته ومواليه بتوسط السفراء الأربعة ولا يصل إلى خدمته إلا الخواص ممن سبقت له العناية والتوفيق لأن يحظى بزيارة طلعتة الرشيدة .

السفراء الأربعة :

وسفراؤه الأربعة أولهم العالم الورع الثقة الأمين المؤتمن الشيخ عثمان بن سعيد العمري^{١٤٨} . ثم بعده ابنه الشيخ الثقة الورع أبو جعفر محمد بن عثمان العمري^{١٤٩} . ثم بعده الشيخ الفاضل الأمين أبو القاسم حسين بن روح^{١٥٠} . ثم بعده الشيخ الورع الثقة أبو الحسن علي بن محمد السيمري^{١٥١} . وهؤلاء النواب هم وسائط وقرى ظاهرة^{١٥٢} بين

^{١٤٨} تولى السفارة من سنة ٢٦٠هـ - ٢٨٠هـ .

^{١٤٩} تولى السفارة من سنة ٢٨٠هـ - ٣٠٥هـ .

^{١٥٠} تولى السفارة من سنة ٣٠٥هـ - ٣٢٦هـ .

^{١٥١} تولى السفارة من سنة ٣٢٦هـ - ٣٢٩هـ .

الإمام عليه السلام وبين شيعته ومواليه . وكانت التوقيعات وأجوبة المسائل ترد من الناحية المقدسة إلى شيعته ووكلائه في سائر البلاد على أيدي هؤلاء النواب الأربعة المذكورين . وجميع الأموال والحقوق والزكوات تجتمع عندهم وتصل إلى مستحقها وأهلها منهم بأمر الإمام عليه السلام .

وانتهت أيام الغيبة الصغرى عند وفاة السفير الرابع الشيخ أبي الحسن علي بن محمد السيمري في منتصف شهر شعبان سنة الثمان والعشرين أو التسع والعشرين بعد الثلاث مئة من الهجرة . فانقطعت السفارة .

انتهاء الغيبة الصغرى :

وقمت مدة الغيبة الصغرى لما صدر التوقيع من الناحية المقدسة حين مرض السفير الرابع وعلته . في ثامن شعبان أو تاسعه ونسخته :
(بسم الله الرحمن الرحيم . يا علي بن محمد السيمري .
أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميت ما بينك وبين

١٥٢ قال تعالى : (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين) . سبأ - ١٨ . في الإكمال عن القائم عليه السلام في هذه الآية قال : (نحن والله القرى التي بارك الله فيها وأنتم القرى الظاهرة) .

الصافي - ج ٤ - ص ٢١٧ .

سنة أيام ، فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة . ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينائي والصيحة فهو كذاب مفترٍ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^{١٥٣} . وفي هذا التاريخ انقطعت السفارة والتوقيعات وجواب الأسئلة طراً من قبل صاحب الزمان عليه الصلاة والسلام . ومدعي المشاهدة والرؤية سيما مع المعرفة حين الرؤية غير مصدق في دعواه^{١٥٤} .

النور الثامن

الغيبة الكبرى:

وأما الغيبة الكبرى . فمن حين انقطاع السفارة عند موت السفير الرابع كما مر .

^{١٥٣} الإحتجاج - ج ٢ - ص ٤٧٨ .

^{١٥٤} توقيع الإمام المتقدم ذكره .

سفرء الإمام في الغيبة الكبرى:

ففي هذه الغيبة يجب الرجوع في الأحكام الشرعية والتكاليف الإلهية والحوادث الواقعة^{١٥٥} إلى العلماء الحقة العاملين وحملة الشرع والدين ، من الإمامية الإثني عشرية ، ممن روى حديث الأربعة عشر المعصومين سلام الله عليهم أجمعين ، ونظر في حلالهم وحرامهم وعرف أحكامهم بالصفات والرسوم التي عينوها ووصفوها لرعاياهم .^١ وتلك الصفات هي التي بينها في قوله عليه السلام : (... من كان صائناً لنفسه حافظاً لدينه ، مخالفاً هواه متبعاً لأمر مولاه ...)^{١٥٦} سالكاً مسلك مواليه في الأخلاق والآداب والسيرة والحركات والسكنات والأفعال والأقوال والصفات ، فهؤلاء هم القرى الظاهرة التي أمر الله الخلق بالسير فيها ليالي وأياماً آمنين^{١٥٧} ، وهم الحكام من قبل صاحب الزمان على عباد الله ، ومن استخف بهم أو بحكمهم فقد استخف بحكم الله ، والراد عليهم كالراد على الله ، وهو على

^{١٥٥} قال الإمام الحجة عليه السلام : (أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا ...) الإحتجاج - ج ٢ - ص ٤٧٠ .

^{١٥٦} قال الإمام العسكري عليه السلام : (فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه ...) . الإحتجاج - ج ٢ - ص ٤٨٥ .

^{١٥٧} راجع الحاشية رقم ١٥٢ .

حد الشرك بالله^{١٥٨}، فيجب على عامة الناس تقليدهم، والأخذ عنهم، والرضا بحكمهم، والسؤال منهم، والاختلاف إلى بيوتهم. كما نذبت إليه الآيات^{١٥٩} والأخبار^{١٦٠}. وأمر الحجة عجل الله فرجه في التوقيع: (أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم. وأنا حجة الله)^{١٦١} فالعلماء على الرصف المذكور كلهم أهل للتقليد، وأهل للرجوع إليهم، من أي بلد يكونون، وفي أي بيت كانوا، فلا يختص ببلد دون بلد أو بيت غير بيت. ولا ينحصر التقليد بعالم واحد.

وصلى الله على مظاهر لطفه ومحال مشيئته
محمد وآله الطيبين الطاهرين.

^{١٥٨} عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام... قال: (ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا وعرف حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكم ولم يقبله منه فإمّا بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا كالراد على الله وهو على حد الشرك بالله...). البحار - ج ١٠١ - ص ٢٦١ - رواية - ١.

^{١٥٩} قال تعالى: (... فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون...). الأنبياء - ٧.

^{١٦٠} قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (... ما من متعلم يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى الله بكل قدم مدينة في الجنة...). البحار - ج ١ - ص ٤٤٠ - رواية - ٩٥.

^{١٦١} الإحتجاج - ج ٢ - ص ٤٧٠.

الأصل الخامس المعاد

المعاد

وفيه أنوار

النور الأول

تعريف المعاد:

المعاد هو عود الأرواح إلى أجسادها التي معها في دار الدنيا .
لتجزى كل نفس بما كسبت إن خيراً فخير وإن شراً فشر . وذلك بعد
تصفية الأجساد عن الكدورات والأعراض (كالسواد فإنه عرض لا
يعود مع الأجساد) وذلك يكون في يوم القيامة . قال الله تبارك
وتعالى : (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله
لا يخلف الميعاد)^{١٦٢} يعني لا شك فيه . والمعاد من أصول
الإسلام ومنكره كافر نجس العين .

النور الثاني

أصناف الناس بعد الموت:

إن الناس إذا ماتوا كانت أرواحهم على ثلاثة أصناف .
الصنف الأول : من محض الإيمان محضاً يعني من اعتقد الحق عن

^{١٦٢} آل عمران ٩ .

يقين فهؤلاء أرواحهم بعد الموت تذهب إلى جنان الدنيا يتنعمون فيها إلى رجعة آل محمد عليهم السلام وأما أجسادهم فتبقى في قبورهم فيأتيها الروح والريحان .

الصف الثاني : من محض الكفر محضاً يعني من أنكر الحق عن يقين . فهؤلاء أرواحهم بعد الموت تحشر إلى مطلع الشمس يعذبون بحرماً ، فإذا قرب غروب الشمس حشروا إلى برهوت وادي حضرموت ، يعذبون إلى الصباح وهكذا إلى نفخة الصعق . وأما أجسادهم فهي في قبورهم يأتيها الدخان والشرور من النار .

الصف الثالث : من لم يحض الإيمان ولم يحض الكفر يعني المستضعفون . فهؤلاء تبقى أرواحهم في أجسامهم إلى يوم القيامة .

النور الثالث

كيفية موت وبعث الخلائق :

يجب الاعتقاد بأن الله تبارك وتعالى يأمر الملك إسرافيل عليه السلام إذا رفع آل محمد عليهم السلام ، (يأتي بيان رفع آل محمد عليه السلام إن شاء الله تعالى في الخاتمة) بأن ينفخ في الصور النفخة الأولى (نفخة الصعق) قال الله جل اسمه : (ونفخ في الصور فصعق من في السموات والأرض إلا ما شاء الله ...)^{١٦٣}

فيموت كل الخلائق حتى الأرواح ما عدا محمداً وآل محمد عليهم السلام ، وهم المقصودون في قوله تعالى : (... إلا ما شاء الله ...) . وإذا مضت أربع مئة سنة أمطر الله تعالى من بحر تحت العرش اسمه صاد ، حتى تكون الأرض كلها بحراً موجاً ، فتنبت اللحوم ثم يبعث الله جل جلاله الملك إسرافيل عليه السلام فيأمره فينفخ في الصور النفخة الثانية (نفخة النشور والبعث) قال الله تبارك وتعالى : (ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)^{١٦٤} فتطير الأرواح ، فتدخل كل روح في جسدها وهو في قبره ، فيخرج من قبره فينفض التراب عن رأسه فإذا هم قيام ينظرون .

النور الرابع

الاعتقاد بنطق الجوارح :

يجب الاعتقاد بنطق الجوارح لتشهد على أصحابها بما عملوا لقوله تبارك وتعالى : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)^{١٦٥} .

^{١٦٤} الزمر ٦٨ .

^{١٦٥} النور ٤ .

الاعتقاد بتطايير الكتب :

ويجب الاعتقاد بتطايير الكتب ، وذلك إذا مات الإنسان فأول ما يوضع في قبره ويشرح عليه اللبن ، يأتيه الملك رومان فتان القبور قبل منكر ونكير فيحاسبه ويقول له ، اكتب عملك فيقول ليس عندي قرطاس ، فيقول له بعض كفنك . فيقول ليس عندي دواة ، فيقول فمك . فيقول ليس عندي قلم ، فيقول إصبعك . فيقول نسيت فيقول أنا أذكرها لك . فيملي عليه رومان جميع ما عمل من كبيرة وصغيرة . وبعدها يأخذ الملك تلك القطعة فيطوقه بها في رقبتة فتكون عليه أثقل من جبل أحد وهو قوله تعالى : (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً)^{١٦٦} . فإذا كان يوم القيامة تطايرت تلك الكتب ، فمن كان محسناً أتاه من أمامه وأخذ به يمينه . ومن كان مسيئاً أتاه كتابه من خلفه وضربه وخرق ظهره وخرج من صدره وأخذ به شماله .

النور الخامس**الاعتقاد بالموازين :**

يجب الاعتقاد بنصب الموازين لأعمال الخلائق لتمييز أعمال

^{١٦٦} الإسراء ١٥ .

المكلفين قال الله تعالى اسمه : (ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة)^{١٦٧} . وقال تبارك وتعالى : (فمن ثقلت موازينه
فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك
الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون)^{١٦٨} .

الاعتقاد بالصراط:

ويجب الاعتقاد بالصراط وهو جسر ممدود على جهنم صاعداً إلى
الجنة يصعدون عليه ألف سنة ، وحدال ألف سنة ، ونزول ألف
سنة^{١٦٩} . وهو أحد من السيف وأدق من الشعرة يتسع للمطيع مثل
ما بين السماء والأرض ويضيق على العاصي^{١٧٠} .

^{١٦٧} الأنبياء ٤٨ .

^{١٦٨} المؤمنون ١٠٤ .

^{١٦٩} الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام راجع الجوهر الثمين ج ١ ص ٦٠ .

^{١٧٠} قال الإمام الصادق عليه السلام : (الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط
أدق من الشعر ومن حد السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو
الفرس ومنهم من يمر حبواً ومنهم من يمر مشياً ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار
منه شيئاً وترك شيئاً) . الصافي ج ١ ص ٨٥ .

النور السادس

الاعتقاد بالحوض والشفاعة :

يجب الاعتقاد بحوض الكوثر^{١٧١} ، لأن الماء ينصب فيه من نهر الكوثر يسقي منه أمير المؤمنين عليه السلام عطاشى المؤمنين يوم القيامة .
ويجب الاعتقاد بالشفاعة وهي شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأهل الكبائر من أمته . قال صلى الله عليه وآله وسلم :
(ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)^{١٧٢} .

النور السابع

الاعتقاد بالجنة :

يجب الاعتقاد بوجود جنان الخلد الثمانية . قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : (إن للجنة ثمانية أبواب ...)^{١٧٣} وهي (جنة

^{١٧١} عن أمير المؤمنين قال : (أنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع عترتي على الحوض فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا فإن لكل أهل نجيباً ولنا نجيب ولنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإننا ندود عنه أعداءنا ونسقي منه أجباءنا وأولياءنا ...) . الصافي ج ٥ ص ٣٨٣ .

^{١٧٢} البحار ج ٨ ص ٣٠ رواية ٣٣ .

^{١٧٣} البحار ج ٨ ص ١٢١ رواية ١٢ .

الفردوس والجنة العالية وجنة النعيم وجنة عدن وجنة دار السلام وجنة دار الخلد وجنة المأوى وجنة دار المقام) .
ويجب الاعتقاد بوجود جنان الدنيا التي تأوي إليها أرواح المؤمنين بعد الموت وقد ذكرها الله تعالى وتقدس حيث قال : (جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتياً لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً)^{١٧٤} . هذه هي جنان الدنيا لأن فيها بكرة وعشياً وجنان الآخرة ليس فيها بكرة وعشي . ثم قال الله تبارك وتعالى : (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً)^{١٧٥} . وهذه جنات الآخرة .

النور الثامن

الاعتقاد بالنار :

يجب الاعتقاد بوجود نيران الخلد السبع ، قال جل جلاله : (وإن جهنم لموعدهم أجمعين ، لها سبعة أبواب لكل باب

^{١٧٤} مريم ٦٢ .

^{١٧٥} مريم ٦٤ .

منهم جزء مقسوم)^{١٧٦} ، وهي : (نار الجحيم ونار لظى ونار سقر ونار الحطمة ونار الهاوية ونار السعير ونار جهنم) .
ويجب الاعتقاد بوجود نيران الدنيا وهي التي تآوي إليها أرواح الكفار والمنافقين بعد الموت . وقد ذكرها جل جلاله بقوله تعالى :
(... وحق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ...)^{١٧٧} . وهذه نيران الدنيا لأن فيها غدو وعشي . وقال تعالى : (... ويوم تقوم الساعة ...)^{١٧٨} . وهذه نيران الآخرة .

النور التاسع

الاعتقاد بما نطق به القرآن والسنة :

ويجب الاعتقاد بما نطق به القرآن وجاء به الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم من علم الساعة وسؤال منكر ونكير والحشر والنشر والمرصاد والختم على الأفواه وما في الجنة من النعيم وما في النار من العذاب . وأن أهل الجنة مخلدون فيها دائماً

^{١٧٦} الحجر ٤٣ و ٤٤ .

^{١٧٧} غافر ٤٥ و ٤٦ .

^{١٧٨} غافر ٤٦ .

ونعيمهم لا ينقطع وأن أهل النار مخلدون فيها دائماً وعذابهم لا ينقطع
وكل ما ذكر في جميع الأنوار قد ورد ذكرها في القرآن والسنة .

وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله الطيبين
الطاهرين

مراتب الفعل

فائدة حكمية : ...

١ - المشيئة : وتسمى الذكر الأول والنقطة ، ومتعلقها وجود
الشيء خاصة .

٢ - الإرادة : وتسمى الذكر الثاني والألف ، ومتعلقها ماهية
الشيء .

٣ - القدر : وتسمى الهندسة الإيجادية والحروف ، ومتعلقها
الحدود المعنوية والظاهرية كالأرزاق والآجال .

٤ - القضاء : وهي التركيب وتسمى الكلمة التامة ، ومتعلقها
إتمام ما قدر . ويلزمه الإمضاء وهو إظهار الشيء

مبين العلل مشروح الأسباب ، ولها ثلاث مراتب :

الأولى : الإذن . الثانية : الأجل . الثالثة : الكتاب .

الغائمة

الخاتمة

في

رجعة آل محمد عليهم السلام

وفيهما أنوار

النور الأول

علامات ظهور القائم عليه السلام:

في السنة التي يظهر فيها قائم آل محمد عليهم السلام وعجل الله فرجهم يقع قحط شديد ، وإذا كان العشر الأول من جمادى الأولى يخرج الدجال ويخرج السفيناني عثمان بن عنبسة . وفي يوم العشرين من جمادى الأولى يقع مطر شديد متصلاً إلى أول شهر رجب ، ويرجع من الأموات من يريد الله جل اسمه رجوعه .

وفي شهر رجب يظهر في قرص الشمس جسد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي ليلة الخامس من شهر رمضان تنكسف الشمس ، وفي آخره ينخسف القمر ، وفي أول الفجر من اليوم الثالث والعشرين من الشهر نفسه ينادي جبرائيل في السماء (إن الحق مع علي وشيعته) ، وفي آخر النهار ينادي إبليس في الأرض (ألا إن الحق مع عثمان الشهيد وشيعته) ، ويسمع الخلائق كلا الندائين كل بلغته فيرتاب المبطلون .

فإذا كان يوم الخامس والعشرين من ذي الحجة يقتل النفس الزكية

محمد بن الحسن ، بين الركن والمقام ظلماً ، وفي يوم الجمعة العاشر من المحرم يخرج الحجة عليه السلام ويدخل المسجد الحرام ويقتل الخطيب .

النور الثاني

دعوة الناس للمبايعة :

إذا صار الليل " ليلة السبت " صعد الإمام عليه السلام سطح الكعبة ونادى أصحابه الثلاثمئة وثلاثة عشر ، فيجتمعون عنده من مشرق الأرض ومغربها ، فإذا صار الصباح من يوم السبت يدعو الناس إلى بيعته ، فأول من يبايعه الملك جبرائيل عليه السلام .

السير في الأرض للإصلاح :

ثم يسير عليه السلام إلى المدينة المنورة ، ويسير في أرض الله ويقتل الدجال ويلتقي بالسفياني ويأتيه السفيني ، فيبايعه ثم ينكث البيعة فيقتله الإمام عليه السلام ، ولا يزال الإمام عليه السلام يبعث أصحابه في أقطار الأرض حتى يستقيم له الأمر ، فيملاأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

النور الثالث

استقراره ومدة ملكه :

وبعد استقامة الأمر للإمام عليه السلام يستقر في الكوفة ، ومسجد

الكوفة محل قضائه . ومدة ملكه سبع سنين كل سنة عن عشر سنوات ، فتكون مدة ملكه سبعين سنة .

خروج الإمام الحسين عليه السلام:

فإذا مضى من ملكه تسع وخمسون سنة ، يخرج الإمام الحسين عليه السلام مع أنصاره الإثنيين والسبعين . فإذا تمت السبعون سنة ، تقتل الإمام الحجة عليه السلام امرأة من بني تميم لها حية كلحية الرجال ، ترمي عليه من فوق السطح جاون من صخر وهو متجاوز في الطريق ، فيجهزه الإمام الحسين عليه السلام ، ويقوم بالأمر بعده عليه السلام ، فيحشر يزيد وأتباعه فيقتلهم عليه السلام ومن رضي بفعلهم ، ويكثر القتل فيهم حتى تجتمع عليه أشرار الناس من كل ناحية .

خروج الإمام علي عليه السلام:

فيلتجى عليه السلام إلى بيت الله الحرام فيشتد به الأمر ، فيخرج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لنصرته مع الملائكة فيقتلون أعداء الدين . ويبقى أمير المؤمنين عليه السلام مع ابنه الإمام الحسين عليه السلام ثلاث مئة وتسع سنين ثم يضرب على رأسه فيموت عليه السلام .

مدة حكم الإمام الحسين عليه السلام:

ويبقى الإمام الحسين عليه السلام قائماً بدين الله ، ومدة ملكه خمسون ألف سنة ، حتى أنه ليربط حاجبيه بعصابة من شدة الكبر .

النور الرابع

خروج الإمام علي عليه السلام مرة ثانية :

ثم يخرج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مرة ثانية والأئمة ، حتى الإمام الغائب والسيدة فاطمة عليهم السلام وجميع الشيعة ، ويجتمع إبليس مع جميع أتباعه ، يلتقون عند الروحاء وهو مكان قريب من الفرات ، فيرجع المؤمنون إلى الوراء .

نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر)^{١٧٩} يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينزل من الغمام ، ويبيده حربة من نار ، فإذا رآه إبليس هرب فيقول له أنصاره أين تذهب وقد آن لنا النصر ، فيقول إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين . فيلحقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيطعنه في ظهره ، فتخرج الحربة من صدره ويقتلون أصحابه أجمعين . وعند ذلك يعبد الله ولا يشرك به شيئاً .

النور الخامس

خراب العالمين :

وإذا أراد الله جل شأنه خراب العالمين رفع أهل البيت عليهم السلام ، وأول من يرفع السيدة فاطمة عليها السلام ، ثم الأئمة الثمانية عليهم السلام ، ثم الإمام الحجة عليه السلام ، ثم الإمام الحسين عليه السلام ، ثم الإمام الحسن عليه السلام ، ثم الإمام علي عليه السلام ، ثم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعد رفعه صلى الله عليه وآله وسلم يبقى الناس في هرج ومرج ، حيث يدعى الرجل من أمامه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من أمامه (والسبب في ذلك أن أهل البيت عليهم السلام هم القطب فلما ارتفعوا اختل نظام الدنيا) أربعين يوماً ثم يأمر الله عز اسمه إسرافيل فينفخ النفخة الأولى نفخة الصعق فيموت جميع الخلائق .

وصلى الله على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين .

جامع الكتاب

توفيق ناصر البوعلي

الأحساء - الهفوف

١٤١٧/٨/٧ هـ

**رسالة الإيمان
في
معنى الغلو**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيد الخلق
أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين .

تنبيه هام :

هذه الرسالة مقتبسة كلها من رسالة في تحقيق معنى
الغلو لآية الله العظمى المولى الميرزا علي الحائري قدس
سرّه .

توفيق ناصر البوعلي

رسالة الإيمان

في

معنى الغلو

تعريف الغلو :

إن الغلو في اللغة هو الإرتفاع أي التجاوز عن الحد . قال تعالى :
(... لا تغلوا في دينكم ...)^{١٨٠} أي لا تتجاوزوا الحد بأن ترفعوا
نبي الله عيسى عليه السلام إلى مقام الربوبية والألوهية . وفي الحديث :
(يا معشر الشيعة . شيعة آل محمد كونوا النمرقة
الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي ...)^{١٨١} .
فالغالي في آل محمد عليهم السلام ، من قال في حقهم بما لا يقولون ،
كمن يدعي فيهم النبوة أو الألوهية . ومنه : (... إن لنا أهل
البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنا تحريف
الغالين ...)^{١٨٢} أي الذين لهم غلو في الدين ، كالغلاة الذين يقولون

^{١٨٠} النساء - ١٧١ .

^{١٨١} الحديث عن الباقر عليه السلام . راجع الحاشية رقم - ١٠٥ .

^{١٨٢} عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن العلماء ورثة الأنبياء ... فإن فينا أهل

البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل

الجاهلين) . الكافي - ج ١ - ص ٣٢ - رواية - ٢ .

بالوهية علي عليه السلام ، والمبتدعة وغيرهم .

القديم والحادث :

من الواضح البين ، أن ما سوى الله تعالى ، حادث ممكن ، كما أنه تعالى واجب قديم . وكما أن الغنى والاستقلال عين ذاته عز اسمه ^{١٨٣} ، كذلك الفقر والاحتياج ذاتي الممكن لا يفارقه بوجه ، فهو مفتقر أبداً حدوثاً وبقاءً ^{١٨٤} ، ومحتاج إلى بارئه في جميع الأحوال . ولا يمكن ولا يعقل استغناء أي ممكن في حال من الأحوال قط . سواء في ذلك كل الممكنات أجمع ، شريفها ووضيعها ، باديها وخاتمها نبیها وغير نبیها ، قريبها وضيعها . ولو استغنى ممكن فرضاً ولو آناً ما ، لانقلب في ذلك الآن واجباً ، وهو محال ^{١٨٥} . فالكل أي ما سوى الله مادوا أياديهم وباسطوا أكفهم للسؤال من خالقهم . (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني ...) ^{١٨٦} ، فالله المتفرد في

^{١٨٣} يعني لا يحتاج إلى أي موجود بل جميع الموجودات تحتاج إليه .

^{١٨٤} يعني في إيجاده من العدم إلى الوجود محتاج إلى بارئه وكذلك بعد وجوده يحتاج إليه سبحانه وتعالى في بقاءه ولا يستغني عن مدد الله تعالى طرفة عين أبداً ، مثل النور يحتاج دائماً إلى مدد المصباح ، لو انقطع مدد المصباح عن النور طرفة عين لفنى وتلاشى .

^{١٨٥} لأنه ليس شيء واجباً غير الله تعالى وتقدس .

^{١٨٦} فاطر - ١٥ .

أفعاله المتصرف في ملكه (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميّتكم ثم يحييكم ، هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ...)^{١٨٧} والممكن كأننا من كان ، حده ورتبه الفقر والاحتياج لا غير ، ومن عدّاه عن ذلك وتجاوز به إلى ما يلزم غناه ولو لحظة ، فقد غلا في حقه وأفرط . ومن أثبت له أي مقام من المقامات ، وإن بلغ به من الغلو والإرتقاء ما بلغ ، مع عدم تجاوزه عن حد الإمكان والفقر^{١٨٨} ، فلا غلو فيه إن ساعده الدليل على ذلك عقلاً أو نقلاً .

فلا يمكن ولا يعقل من حادث أن يكون شريكاً لله تعالى ولو في فعل جزئي ، بأن يؤثر في ذلك الفعل بنفسه ذاتاً كتأثيره تعالى ، ويكون الفعل موجوداً بتأثيرهما معاً ، لأن هذا الحادث في نفسه حدوثاً وبقاءً ، في كل آن محتاج ومفتقر ، فكيف يوجد غيره أو يسد فقره . إن أدلة التوحيد قد نفت كل شريك^{١٨٩} . وكذا بالطريق الأولى لا يمكن ولا يعقل أن يكون الحادث مفوضاً إليه في فعل من الأفعال ، ولو جزئياً ، بأن يفوض القديم إليه ذلك الأمر ويرفع يده عنه ، ويكون

^{١٨٧} الروم - ٤٠ .

^{١٨٨} قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إياكم والغلو فينا ، قولوا إنا عبيد مربوبون ، وقولوا في فضلنا ما شئتم) . البحار - ج ٢٥ - ص ٢٧٠ - رواية ١٥ .

^{١٨٩} كدليل العجوز وبرهان الأعرابي ودليل الوحدة ودليل التركيب .

صدور هذا الفعل ووجوده بالكلية مستنداً إلى هذا الحادث ، لأن الحادث المفوض إليه فرضاً هو في نفسه وبقائه محتاج إلى مدد بارئه على الإتصال .

فلو قطع القديم مدده عنه آنأ ما فنى وتلاشى . وأنى له الإستقلال في البقاء ولو لحظة أو لحظة حتى يوجد غيره ، أو يحدث أمراً من الأمور . والذي لا يتأتى منه إحداث أمر بالشراكة مع القديم ، فبالطريق الأولى لا يتأتى منه الإيجاد استقلالاً بالتفويض ، لما ذكرنا من أن الفقر ذاتي الممكن ، لا ينقلب عن ذاتيته أبداً .

الاعتقاد الباطل :

فمن قال في حق ممكن ، واعتقد له الشراكة أو التفويض ، بالمعنى الذي ذكر ولو في أمر جزئي ، فقد تعدى وجاوزه عن حده . وغلا وأفرط في حقه ، كائناً من كان من الخلق . فلذا قال أشرفهم صلى الله عليه وآله : (... الفقر فخري وبه أفخر ...)^{١٩٠} لأن الشراكة والإستقلال بالتفويض لا يتأتیان إلا من الغني ، والحادث فقير لن يستغني أبداً ، وإلا لانقلب عن حقيقته وذاتيته وصار قديماً وانقلاب الحقائق محال

كذلك لا يمكن ولا يعقل من الممكن الوكالة من القديم في أمر من

^{١٩٠} البحار - ج ٦٩ - ص ٥٥ - رواية - ٨٥ .

الأمر ، بأن يكون وكيلاً منعزلاً عن القديم ومنقطعاً عن أمره ومدده كسائر الوكلاء ، لأن ذلك يوجب أولاً الإستقلال والغنى ولو بوجه ما^{١٩١} ، وهو خلاف ذاتيته وحقيقته ، فإن الوكيل وإن كانت يده يد الموكل ، إلا أنه حين الفعل والعمل منعزل عنه ، خارج عن يده . وثانياً يوجب انعزال الحق تعالى عن خلقه وملكه ، وتعطيله^{١٩٢} . وهذا نقص في حقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

ونظير الوكالة في عدم الإمكان ، فعل العبد بأمر سيده ، على ما هو المعروف عند عادة الناس ، حين إطلاق الأمر والإذن ، بمعنى أن تمام رأس ماله من مولاه ، وبضاعته ليس إلا الأمر اللفظي فقط ، والإذن الظاهري لا غير ، كالوكالة التي ليس للوكيل من موكله إلا لفظ وكتك لا غير ، فهذا أيضاً لا يتأتى من الحادث الممكن للزوم استغنائه ، الذي هو خلاف ذاتيته وانعزال الحق عن ملكه .

فمن قال بهذه الأمور الأربعة ، أي بتأثير الحادث الممكن وفعله في شيء من الأشياء بالشراكة مع الحق ، أو التفويض منه ، أو بالوكالة ، أو بالأمر بالمعنى الذي ذكرنا ، فقد غلا وأفرط لأنه جاوز الحادث عن حده وذاتيته وحقيقته ، وعزل الحق سبحانه عن ملكه وعطله عن

^{١٩١} يعني يوجب الغنى والاستقلال للوكيل وهو ممكن حادث وحقيقته الفقر والاحتياج دائماً

^{١٩٢} المقصود من التعطيل هو عدم احتياج الخلق إلى الله تعالى بسبب التفويض إلى ذلك المخلوق ، وإنما الخلق محتاجون إلى المفوض إليه وهذا من أعظم النقائص تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فيضه . فهذه الأمور الأربعة كلها باطلة ، لا مسرح^{١٩٣} حادث في واحد منها .

الاعتقاد الصحيح :

وهنا أمر خامس لا مانع من القول به ، ولا ضير ولا محيص عنه في كل حادث له التأثير الظاهري في بعض الأشياء ، كتأثير العلويات في السفليات ، وتأثير العقاقير والأدوية في مفاعيلها ، وصدور الأفعال من الملائكة الموكلين بها^{١٩٤} ، وتوكل الملائكة الأربعة : جبرائيل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل لأركان الوجود الأربعة : الخلق والرزق والإماتة والإحياء .

وذلك بأن نقول : أن الفعل الذي يصدر من هذا الممكن المؤثر ، إنما هو فعل الحق عز اسمه ، أظهره في هذا الممكن ، وليس من تأثير ذاته ، وإنما هو واسطة له فقط ، والمدد المتصل إليه من باريه لذاته ولفعله وتأثيره ، فلو انقطع المدد عن ذاته لفنى ، ولو انقطع عن فعله لما أثر ، والتأثير تأثيره بفعله تعالى .

مثاله البلور : إذا قابلته بالشمس ، فإن البلور محرق بالشمس - أي بشعاع الشمس - وهو^{١٩٥} فعلها ، وذات البلور ليس فيه شيء

^{١٩٣} يعني لا مجال لأي حادث في واحد من الأمور المذكورة .

^{١٩٤} كالصافات والمدبرات والمقسمات . . .

^{١٩٥} الإحراق .

من الإحراق ، وإنما هو فعل الشمس ، أظهرته^{١٩٦} فيه^{١٩٧} لما كان
جوهره صافياً شفافاً ، قابلاً لتجلي الشمس فيه ، بإلقاء فعلها فيه
وإظهاره منه ، فلولا الشمس لما وجد الإحراق ، ولولا البلور لما ظهر
الإحراق ، فالإحراق من الشمس بالبلور لشفافيته وصفائه وشدة
قابليته ، والفاعل الحقيقي للإحراق هي الشمس ، والبلور مظهر لها لا
غير .

مثال آخر الصورة في المرآة : فإن المقابل هو الذي أوجد الصورة
وأحدثها في المرآة ، والمرآة هي التي أظهرتها لصفائها ونورانيته ،
فلولا المرآة ما ظهرت^{١٩٨} ، ولولا المقابل ما وجدت^{١٩٩} ، فالمحدث
الحقيقي للصورة هو المقابل لا المرآة ، وإنما هي مظهر وواسطة فقط .
مثال ثالث : الحديد المحماة بالنار . فإن الحديد ذاتها أسود بارد ،
فإذا قربت من النار ذهب عنها السواد والبرودة تدريجاً إلى أن ترقى
وألقت النار فعلها^{٢٠٠} فيها^{٢٠١} من الإضاءة والإحراق ، فالحديد ما

^{١٩٦} أي الفعل .

^{١٩٧} في البلور .

^{١٩٨} الصورة .

^{١٩٩} الصورة .

^{٢٠٠} النار .

^{٢٠١} في الحديد .

انقلبت عن ذاتها وحقيقتها ، لكنها تكلست^{٢٠٢} بالقرب من النار ، فصارت مستعدة وقابلة لتحملها فعل النار ، فهي حديدة حقيقة وليست بنار ، وذات النار ما حلت فيها ، وهذا الذي نرى هو فعل النار قد ظهر فيها^{٢٠٣} ، لا ذات النار . وهكذا جميع ما نرى من الاشتعال بالخطب والفحم والغاز والسراج والكهرباء ، كلها فعل النار وأثرها ، قد ظهر في هذه المظاهر ، وليست بذات النار ، فإن النار الحقيقية لا ترى في الحس والعيان ، وهي الحرارة واليوسنة المؤثرتان اللتان متى توجهتا إلى شيء أو وجدتا في مادة باللمس أحرقتا ، وظهر أثرهما في تلك المادة من الضياء والإحراق ، لا ذاتهما . فكلما نرى في العالم فهو أثر النار ، قد ظهر في مواد مستعدة ومظاهر قابلة لذلك . فالإحراق الذي في الحديدة هو من النار لا من الحديدة ، وإنما هي مظهر وواسطة له ، فلو بُعِدَتْ عن النار رجعت على حديديتها وبرودتها وسوادها ولم تحرق بوجه . فالإحراق والضياء فعل النار وأثرها وملكتها للحديدة بإطاعتها للنار وقربها منها ، وهي المالكة لما ملكتها والقادرة على ما أقدرتها والأولى بها منها . فاحرق والمضيء ظاهراً هي الحديدة ، وحقيقة وواقعاً هي النار

^{٢٠٢} أي صفت وزالت عنها صفاتها الظاهرية من السواد والبرودة . وظهرت فيها صفات النار من الإضاءة والإحراق .

^{٢٠٣} في الحديدة .

بالحديدية ، فهي ليست شريكة مع النار ، ولا مفوض إليها ، ولا وكيلة عنها ، ولا غير ذلك ، بل هي واسطة للنار ومظهر لفعلها ، وهي لا تملك لنفسها في التأثير نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً . فاعرف وقس عليها جميع المؤثرات والعلل ، والملائكة المدبرات^{٢٠٤} ، والحاملات لأركان الوجود^{٢٠٥} ، من الخلق والرزق والإماتة والإحياء ، فكلها حوامل لأفعال الله سبحانه وتعالى ، ومظاهر لها لا شريكة لله تعالى ، ولا مفوض إليها ولا غير ذلك ، على غط قوله عليه السلام كما في الغرر والدرر : (تجلّى لها فأشرق ، وطالعها فتلاّت ، فالقى في هويتها مثاله ، وأظهر عنها أفعاله)^{٢٠٦} .

فتبصر فإن هذا الوجه لا مناص عن القول به في جميع المؤثرات ، وهو الحق الذي يساعده التحقيق ، وبه يحفظ جانب الربوبية والعبودية ، وهو التوحيد الحق إن كنت تفهم . وهو النمط الأوسط ، حيث إن الممكنات باقية على حدودها من الفقر والاحتياج وإن ظهر منها ما ظهر ، والباري سبحانه على قدرته ، ونفوذه في بريته ، وتفردّه في ملكه ، وعدم انعزاله عن ملكه ، ودوام فيضه بلا تعطيل ، وكونه كل يوم هو في شأن .

^{٢٠٤} قال تعالى : (فالدبرات أمراً) . النازعات - ٥ .

^{٢٠٥} جبرائيل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل .

^{٢٠٦} البحار - ج ٤٠ - ص ١٦٥ - رواية - ٥٤ .

مقامات أهل البيت عليهم السلام :

وهذا التحقيق بعينه جار فيما يصدر من محمد وآل محمد عليهم السلام حيث احتسبوا على جميع مراتب العبودية ، وسبحوا في كل أجزائها^{٢٠٧} ، وعبدوا الله تعالى عبادة لا تتأتى من أحد من الخلق ،

^{٢٠٧} عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال : (... فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد - صلى الله عليه وآله - بقي ألف عام بين يدي الله عز وجل واقفاً يسبحه ويمحمده ... فتلا نوره وارتفع شعاعه ، فخلق الله منه اثني عشر حجاباً ، أولها حجاب القدرة ، ثم حجاب العظمة ، ثم حجاب العزة ، ثم حجاب الهيبة ، ثم حجاب الجبروت ، ثم حجاب الرحمة ، ثم حجاب النبوة ، ثم حجاب الكبرياء ، ثم حجاب المنزلة ، ثم حجاب الرفعة ، ثم حجاب السعادة ، ثم حجاب الشفاعة ، ثم إن الله تعالى أمر نور رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول : ((سبحان العلي الأعلى)) بقي على ذلك اثني عشر ألف عام ، ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول ((سبحان عالم السر وأخفى)) أحد عشر ألف عام ، ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول ((سبحان الملك المنان)) عشرة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول ((سبحان من هو غني لا يفتقر)) تسعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول ((سبحان الكريم الأكرم)) ثمانية آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول ((سبحان رب العرش العظيم)) سبعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول ((سبحان ربك رب العزة عما يصفون)) ستة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الكبرياء وهو يقول ((سبحان العظيم الأعظم)) خمسة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول ((سبحان العليم الكريم)) أربعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول =

وأطاعوه طاعة لا يتصور مثلها في الإمكان ، حتى أفنوا أنفسهم وتلاشت آيتهم ، وما فقدهم خالقهم فيما يحب ، ولا وجدهم فيما يكره ، فقرّبهم من نفسه تقريباً لا يصل ولن يصل إليه أحد ، وعلاهم تعلية لا يدانيها أي كادح ومجتهد ، علواً يقصر عنه كل علو ، وسمواً ينحط عنه أي سمو ، حتى الأنبياء والمرسلون ، والملائكة المقربون ، والشهداء والصديقون . كما في الزيارة : (... حيث لا يلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يطمع في إدراكه طامع...)^{٢٠٨} . فصار فعلهم فعل الله ، وأمرهم أمر الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله . على حد قوله تعالى : (إن

= «سبحان ذي الملك والمكوت» ثلاثة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول «سبحان من يزيل الأشياء ولا يزول» ألفي عام ، ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» ألف عام . قال الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام - إن الله تعالى خلق من نور محمد - صلى الله عليه وآله - عشرين بجرّاً من نور ، في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى ، ثم قال لنور محمد - صلى الله عليه وآله - إنزل في بحر العز فنزل ، ثم في بحر الصبر ، ثم في بحر الخشوع ، ثم في بحر التواضع ، ثم في بحر الرضا ، ثم في بحر الوفا ، ثم في بحر الحلم ، ثم في بحر التقى ، ثم في بحر الخشية ، ثم في بحر الإنابة ، ثم في بحر العمل ، ثم في بحر المزيد ، ثم في بحر الهدى ، ثم في بحر الصيانة ، ثم في بحر الحياة ، حتى تقلب في عشرين بجرّاً ...) . البحار - ج ١٥ - ص ٢٦ - رواية - ٤٨ .

^{٢٠٨} مفاتيح الجنان - الزيارة الجامعة - ص ٥٤٧ .

الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ... (٢٠٩) وقوله تعالى :
 (... وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ...) (٢١٠). وفي الزيارة
 الجامعة : (... من والاكم فقد والى الله ، ومن عاداكم
 فقد عادى الله ، ومن أحبكم فقد أحب الله ، ومن
 أبغضكم فقد أبغض الله ، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم
 بالله ...) (٢١١) إلخ .

فالفعل في الحقيقة فعل الله ، وهم مظاهره ، والأمر أمر الله ، وهم
 حوامله (٢١٢). فهم في أنفسهم لا إرادة لهم ، ولا مشيئة إلا مشيئة الله ،
 عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون ، وما يشاؤون
 إلا ما شاء الله (٢١٣) ، ولا يفعلون إلا ما أراد الله ، وهو ظاهر قوله
 تعالى : (... ليس لك من الأمر شيء ...) (٢١٤) أو تأويله . فهم

٢٠٩ الفتح - ١٠ .

٢١٠ الأنفال - ١٧ .

٢١١ مفاتيح الجنان - الزيارة الجامعة - ص ٥٤٦ .

٢١٢ كما قال الإمام الحجة عليه السلام لكامل بن إبراهيم المدني : (... بل قلوبنا
 أوعية لمشينة الله ...) . الغيبة للشيخ - ص ١٤٨ . راجع الحاشية رقم - ٣٩ .

٢١٣ راجع الحاشية رقم - ١٢٥ .

٢١٤ آل عمران - ١٢٨ .

في أحوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم ، يتقلبون تحت أوامر الله تعالى ونواهيهِ . فلذا صار قولهم وفعلهم وتقريرهم حجة فافهم .
فجميع ما يصدر منهم من المعجزات وخوارق العادات والتصرفات في الكون وفي أركان الوجود فهي أفعال الله تعالى ، وهم مظاهر وحوامل لها ، كما أنَّ البلور مظهر الشمس ، والحديدة مظهرة للنار ، والمرآة مظهرة للمقابل ، فيما سبق من الأمثلة الثلاثة . وهم في هذه الأحوال كلها مربوبون مرزوقون محتاجون إلى مدد خالقهم في كل آن ، فلو انقطع المدد عن ذواتهم الشريفة آنأ ما لفنوا واضمحلوا وتلاشوا ، ولو انقطع المدد عن أفعالهم لما أثروا بوجه ولما تمكنوا من تحريك شعرة ولا ذرة ، قال تعالى : (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ...)^{٢١٥} .

فلذا كان أمير المؤمنين عليه السلام في كسر خبز الشعير يستعين بركبته ، إشارة إلى فقره واحتياجه لأمر بارئه ، مع أنه عليه السلام كان مصدر تلك القوة الباهرة في قلع باب خيبر وقلع الصخرة وغيرها ، فهم في عين كونهم مظاهر قدرة الله ، ومجالي صفات الله تعالى ، لا يتجاوزون حد إمكانهم وفقرهم إلى الله ، ولا يتعدون عن عبوديتهم لله طرفة عين بوجه .

الغلو :

فمن قال أنهم شركاء لله تعالى في الصوادر منهم عليهم السلام فقد كفر وألحد ، ومن قال أنهم مفوضون في ذلك ، أو هم مستقلون فيما يصدر عنهم ، فقد غلا وأفرط ، لأنه جاوزهم عن حد الإمكان والعبودية .

ومن قال أنهم عليهم السلام وكلاء عن الله سبحانه ، أو أنهم يفعلون بأمر الله على ما يفهمه العوام من الوكالة والأمر ، كما سبق فقد قال باطلا وأغلط . وكل هؤلاء على خلاف جادة الحق ، وماوَاهم النار وبئس المصير .

التقصير :

وكذا من قال أنهم لا يتمكنون من كل شيء ، لا من أنفسهم ، ولا من قبل بارئهم ولا يؤثرون في شيء أبدا ، وحالهم حال عامة البشر ، بل هم كالعصاة الملقاة ، وسائر الجامدات ، لا يتأتى منهم أي تصرف في الكون ، وإن هذه المعاجز والخوارق الصادرة منهم ، إنما هي بمصادفة أمر الله تعالى ، بمعنى أن الله حتم وحكم بشق القمر في زمانه ، ورد الشمس في ساعته وهكذا ، إلا أنه صار موافقا ومصادفا لدعائهم ، فوقع ذلك المعجز ، ومن قال بذلك قلى وفرط ونزلهم عن مراتبهم التي رتبهم الله عليها ، وقصّر مقامهم ، وسلب القدرة عن الله سبحانه ، أو نسب إليه صدور خلاف الحكمة ، وأن حجته غير

بالغة ، حيث نصب لنا أئمة عاجزين وقاصرين ، ولم يجعل حجته بالغة ، إما لعجزه عن جعلهم كاملين من جميع الجهات ، أو لعدم قابليتهم واستعدادهم للكمال ، تعالى الله وتعالوا عن ذلك علواً كبيراً . فإن القدرة عين ذاته ، وهم يكاد زيت قابليتهم يضيء ولو لم تمسه نار مشيئته عز وجل اسمه^{٢١٦} . والله الحجة البالغة^{٢١٧} . وهذا القالي ما أظن أن الله ينظر إليه يوم القيامة ، ولا يزيكي عمله ، بل يجعله هباءً منثوراً ، ويصليه سعيراً . فهذا الاعتقاد في طرف التفريط ، كما أنه تلك المذكورات في طرف الإفراط . وكلاهما باطلان وخارجان عن الطريق السوي والصراط المستقيم .

النمط الأوسط :

والنمط الأوسط هو ما ذكرنا ، من أن لهم التأثير في الوجود ، والتصرف في الكون بعضاً أو كلاً على الخلاف ، لكن بمدد الله وإرادته تعالى . والفعل هو فعل الله تعالى قد ظهر فيهم ، وهم وسائط في ذلك الفعل ، والمدد متصل لهم من بارئهم لا ينقطع ، والله هو الفاعل بهم وتوسطهم ، ولو شاء لفعل بلا واسطة ، ولو شاء لأفناهم وأتى بآخرين غيرهم للوساطة ، كما قال تعالى : (إن يشاء

^{٢١٦} هم عليهم السلام المقصودون في قوله تعالى : (الله نور السموات والأرض ...)

النور - ٣٥ . راجع حاشية رقم - ١١٣ .

^{٢١٧} قال تعالى : (قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) . الأنعام - ١٤٩ .

يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ...^{٢١٨} لكنه لا يفعل ذلك أبداً ، لأنه خلاف الحكمة ، وإن كان قادراً عليه . أما عبوديتهم لله تعالى وأنهم مخلوقون مربوبون مرزوقون محتاجون لمدد خالقهم كل آن ولحظة ، وأنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فهو ثابت وجداناً وحساً لا ينكر ، لمكان حدوثهم وإمكانهم ، وهي قضية قياسها معها^{٢١٩} . مضافاً إلى أخبار كثيرة في اعترافهم بعبوديتهم . بقولهم : (اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه...)^{٢٢٠} وغير ذلك .

معرفتهم فوق عقول البشر :

لكن معرفة مراتبهم عند الله تعالى ، ومقاماتهم لديه ، وحد قربهم ومنزلتهم عنده ، لا يتأتى لأحد من البشر ، بل ولا الأنبياء والمرسلين،

^{٢١٨} النساء - ١٣٣ .

^{٢١٩} يعني القياس المنطقي : مثلاً : البشر في هذا العالم ، وكل ما في هذا العالم حادث ، إذن البشر حادث . هكذا أهل البيت عليهم السلام : هم عليهم السلام في هذا العالم ، وما في هذا العالم حادث ، إذن أهل البيت عليهم السلام حادثون .

^{٢٢٠} عن كامل التمار قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي : (يا كامل اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقلوا فينا ما شئتم ...) . البحار - ج ٢٥ - ص ٢٨٣ - رواية - ٣٠ . بصائر الدرجات - ج ١٠ - باب - ١٨ - ص ٥٠٧ - حديث - ٨ .

والملائكة المقربين ، إلا خالقهم وبارئهم ، لقول نبينا خاتم الأنبياء رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا علي لا يعرفني إلا الله وأنت ، ولا يعرفك إلا الله وأنا)^{٢٢١} بنحو الحصر . وهذا يشمل جميع طبقات الخلق ، من الأولين والآخرين . والأخبار كثيرة معتبرة متواترة في الكافي والاحتجاج وأمالى الصدوق وغيرها . ونحن في غنى عن نقلها وتدوينها لكثرتها وشهرتها . ونحن أبناء البشر خارج عن طوقنا تقدير ما يمكن أن يقال فيهم عليهم السلام وما لا يقال ، وما يجوز عليهم وما لا يجوز - بعقولنا القاصرة - وأنى للرعايا أن تحدّ حداً للسلطين ، وأرباب الولاية المطلقة . مضافاً إلى أن العقول والأفهام مختلفة اختلاف الهيئات والصور ، فهذا يرى أمراً غلوّاً ، والآخر لا يراه غلوّاً بل يراه قصوراً .

والأخبار أيضاً في أكثر المسائل المذكورة مختلفة بين نفي وإثبات ، وليس بأيدينا حد منصوص متفق عليه أو مستنبط يرجع إليه فيما يجوز عليهم وما لا يجوز حتى نقف عنده ، إلا ما وصل إلينا من الكلية في عدة أخبار معتبرة بالقول بما نشاء من المراتب والمقامات لهم بعد الاعتراف بعبوديتهم وأن لهم رباً يؤوبون إليه .

ففي بصائر الدرجات^{٢٢٢} في الحديث المسند إلى كامل التمار قال :

^{٢٢١} إحقاق الحق - ص ٤٦١ .

^{٢٢٢} ج ١٠ - باب ١٨ - ص ٥٠٧ - حديث - ٨ .

كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - ذات يوم فقال لي :
 " يا كامل اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم :
 قال : قلت : نجعل لكم رباً تؤوبون إليه ونقول فيكم ما
 شئنا ؟ قال فاستوى جالساً فقال : " وما عسى أن تقولوا
 والله ما خرج من علمنا إليكم إلا ألف غير معطوفة " انتهى
 وعن كتاب العوالم والبحار^{٢٢٣} وكتاب أنيس السمراء وسمير
 الجلساء ، في حديث النورانية عن سلمان وأبي ذر عن مولانا علي
 عليه السلام في أول الحديث : (... اعلم يا أبا ذر : أنا عبد الله
 وخليفته على عبادته ، لا تجعلونا أرباباً وقولوا في فضلنا
 ما شئتم فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته ...) إلخ .
 وفي آخر الحديث كرهه وأعاد عليه السلام بما لفظه : (ولو ظهرت
 للناس بصورة واحدة لهلك في الناس ، لقالوا هو لا
 يزول ولا يتغير ، وإنما أنا عبد من عبيد الله عز وجل لا
 تسمونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم ، فإنكم لن تبلغوا
 من فضلنا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر ...) انتهى .

^{٢٢٣} ج ٢٦ - ص ٢ - رواية - ١ .

ونظير هذه العبارة يوجد في تضاعيف بعض خطبه عليه السلام الحاكية عن بعض مقاماته العالية سلام الله عليه ، ويوجد أيضاً في تضاعيف بعض أحاديثهم المتضمنة لبعض فضائلهم السامية عليهم السلام .

الوزن بالميزان الحق :

فهذا هو الميزان الحق الذي منّوا على رعاياهم به فزن بهذا القسطاس المستقيم كلما يرد عليك من الفضائل والمناقب من ناحيتهم عليهم السلام ، فما وافق فهو مقبول وما خالف فهو مردود أو موقوف . وكذلك زن به كل من تصادف من الناس فمن ثبت عليه فهو من الرجال ، ومن انحرف عنه إلى أحد الجانبين فهو من أشباه الرجال . وإيم الله لو سرحت بريد الفكر توأماً مع الإنصاف في خلال أحاديثهم وفضائلهم ووجهت منظره الدقة والتأمل نحو خطبهم وأحوالهم ، لرأيت ما ذكر صراطاً واضحاً وميزاناً راجحاً وغطاً أوسطاً لا إفراطاً ولا تفريطاً ، قد ضلت وتاهت في بر الإفراط الغلاة والمفوضة ، كما أنه قد هلكت وغرقت في بحر التفريط القلاة والمقصرة ، وركبت سفينة النجاة الأمة الوسطى الهداة المتبصرة المؤمنين العارفين الكاملين الموحدين الفائزين الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

فتحصل من جميع ما ذكر أن من لم يتجاوز عن الميزان المذكور فلا

يقال أنه غالي وإن بلغ في بيان مراتب آل محمد عليهم السلام ومقاماتهم ما بلغ ، إذا دل عليها الدليل ، وتبين أيضاً أن الغلو ماذا هو وأن الغالي من تجاوز عن ذلك الميزان وتعداه إلى مرتبة الربوبية والألوهية أو النبوة في حق آل محمد عليهم السلام ، وغير ذلك لا يقال له غالي وعرفت أيضاً أن ليس المدار في معرفة الغلو والغالي على عقائد أفراد الناس أو أفهام آحاد الفضلاء ، حتى أن من كانت عقيدته في آل محمد عليهم السلام طفيفة سفلى يرى غالياً من هو أعلى منه في العقيدة وأرقى ، والذي يرى أن الإمام عليه السلام لا يعلم الغيب ينسب الذي يرى أنه يعلم الغيب بعضاً أو كلاً إلى الغلو والخروج عن الجادة ، والذي يعتقد أن علم الإمام ليس بإحاطي أو ليس بحضور يرمي من يعتقد الإحاطة أو الحضور إلى الغلو والارتفاع .

كلا فإن مقامات آل محمد عليهم السلام ومراتبهم لا تحدها ولا تحصرها عقول سائر البشر ، ولا تكون أهواؤهم حكماً وميزاناً لمعرفة الغلاة وتمييز الهداة ، والحق هو ما ذكر فاحفظه واغتنم . وإجمالاً ففيهم الكمال وفوق الكمال وعدم تطرق النقص والقصور إليهم ، لا في ذواتهم ولا في أفعالهم ولا في آثارهم بوجه من الوجوه ، وعدم البخل عنهم من المبدأ الفياض في شيء من الأشياء .

وصلّى الله على سببنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

الفهرس

الفهرس

الصفحة

الموضوع

٥	الإهداء
٦	دعاء
٧	المقدمة
١١	تنوير
١٣	فائدة حكيمية
١٥	الأصل الأول : التوحيد
١٦	النور الأول : تعريف التوحيد
١٧	النور الثاني : كيفية الاستدلال على وجوده ومعرفته بالعقل
١٩	النور الثالث : معرفة الله بالآثار
٢١	النور الرابع : مراتب التوحيد
٢٢	المرتبة الأولى : توحيد الذات
٢٣	المرتبة الثانية : توحيد الصفات
٢٣	الصفات الذاتية عين الذات
٢٤	الفرق بين الذاتية والفعلية
٢٥	المرتبة الثالثة : توحيد الأفعال
٢٦	الاعتقاد الباطل

٢٧	أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها
٢٨	الملائكة وسائط
٢٩	أهل البيت عليهم السلام مظاهر فعل الله جل وعلا
٣٠	هم عليهم السلام السبب الأعظم
٣٢	الولاية المطلقة لأهل البيت عليهم السلام
٣٣	المرتبة الرابعة : توحيد العبادة
٣٤	فائدة حكمية
٣٥	الأصل الثاني العدل
٣٦	النور الأول : العدل
٣٦	النور الثاني : تعريف العدل والظلم
٣٧	النور الثالث : علل نفي الظلم عن الله تبارك وتعالى
٤٠	فائدة حكمية
٤١	الأصل الثالث : النبوة
٤٢	النور الأول : تعريف النبوة
٤٢	النور الثاني : عدد الأنبياء وصفاتهم
٤٤	النور الثالث : النبوة الخاصة والعامة
٤٢	سيد الأنبياء
٤٥	عدد الشرائع
٤٦	النور الرابع : نبوة النبي بوجوده الشخصي

- ٤٧ النبي بشخصه يوصل التكليف
- ٤٨ النور الخامس : الشريعة المقدسة وحي من السماء
- ٤٨ قول الشيخ الأوحد الأحساني
- ٥٠ النور السادس : معاجز النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٥١ شق القمر
- ٥٢ المعراج
- ٥٣ **الأصل الرابع : الإمامة**
- ٥٤ النور الأول : تعريف الإمامة
- ٥٤ النور الثاني : وصي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصفاته
- ٥٦ النور الثالث : طينة أهل البيت عليهم السلام بقدرهم
- ٥٧ أهل البيت متصفون بجميع الصفات الكمالية
- ٥٩ النور الرابع : أقسام الناس في اعتقادهم في أهل البيت
- ٥٩ الغلاة
- ٦٠ المقصرون
- ٦٠ النمط الأوسط
- ٦٢ النور الخامس : تقدم أهل البيت عليهم السلام في الإيجاد
- ٦٤ تأخر الخلق عنهم عليهم السلام في الإيجاد
- ٦٤ نزول أهل البيت عليهم السلام إلى الأرض
- ٦٦ أهل البيت عليهم السلام مخلوقون

- ٦٧ هم عليهم السلام وسائط ومجاري فيض الله تعالى
- ٦٩ النور الخامس : الأئمة عليهم السلام هم حجج الله وصفوته
- ٧١ الإمام الحجة عليه السلام
- ٧٢ غيبته عليه السلام ليست بحجاب
- ٧٣ النور السادس : أجساد المعصومين نورانية
- ٧٤ السبب في تفكك الأعضاء وبلي الأجساد في غير المعصومين
- ٧٤ السبب في عدم تفكك أعضاء وبلي أجساد المعصومين عليهم السلام
- ٧٥ النور السابع : الغيبة الصغرى
- ٧٦ السفراء الأربعة
- ٧٧ انتهاء الغيبة الصغرى
- ٧٨ النور الثامن : الغيبة الكبرى
- ٧٩ سفراء الإمام في الغيبة الكبرى
- ٨١ **الأصل الخامس : المعاد**
- ٨٢ النور الأول : تعريف المعاد
- ٨٢ النور الثاني : أصناف الناس بعد الموت
- ٨٣ النور الثالث : كيفية موت وبعث الخلائق
- ٨٤ النور الرابع : الاعتقاد بنطق الجوارح
- ٨٥ الاعتقاد بتطابير الكتب
- ٨٥ النور الخامس : الاعتقاد بالموازين

٨٦	الاعتقاد بالسراط
٨٧	النور السادس : الاعتقاد بالحوض والشفاعة
٨٧	النور السابع : الاعتقاد بالجنة
٨٨	النور الثامن : الاعتقاد بالنار
٨٩	النور التاسع : الاعتقاد بما نطق به القرآن والسنة
٩٠	فائدة حكمية
٩١	الخاتمة : رجعة آل محمد عليهم السلام
٩٢	النور الأول : علامات ظهور القائم عليه السلام
٩٣	النور الثاني : دعوة الناس للمبايعة
٩٣	السير في الأرض للإصلاح
٩٣	النور الثالث : استقراره ومدة ملكه
٩٤	خروج الإمام الحسين عليه السلام
٩٤	خروج الإمام علي عليه السلام
٩٤	مدة حكم الإمام الحسين عليه السلام
٩٥	النور الرابع : خروج الإمام علي عليه السلام مرة ثانية
٩٥	نزول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
٩٦	النور الخامس : خراب العالمين
٩٧	رسالة الإيمان في معنى الغلو
٩٨	تنبيه هام

٩٩	تعريف الغلو
١٠٠	القديم والحادث
١٠٢	الاعتقاد الباطل
١٠٤	الاعتقاد الصحيح
١٠٨	مقامات أهل البيت عليه السلام
١١٢	الغلو
١١٢	التقصير
١١٣	النمط الأوسط
١١٤	معرفتهم فوق عقول البشر
١١٧	الوزن بالميزان الحق
١١٩	الفهرس

**وصلى الله على سيدنا محمد
وآله الطيبين الطاهرين .**

